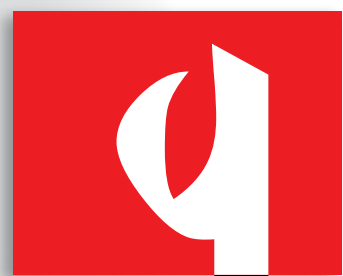


# عزيز محمد



# المدا

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزيز

العدد (3986) السنة الرابعة عشرة -

الخميس (3) آب 2017

WWW. almadasupplements.com

3-2

حين ضيّع «الوهم» آخر

فرصة لقاء مؤجل مع

عزيز محمد







الموت وحده يكشف معنى الوهم، ويُطّيح بتشبّهاتنا الملتاعة بحثاً عن "نبته" الخلود التي أسقطنا كلكامش في حبال وجودها و«أوهماً» بأنه على مقربة من مبتغاه، قبل أن يسقط هو نفسه في جُبّ خيبته فيموت دون أن يتعرف على معنى الحياة التي كان يبحث لها عن خلود عبثي. ومع ذلك ظلّ البشر يدورون مَدَّك في متاهة كلكامش، ويتفننون في "تخليق" مشاتل لنبته الخلود، ولن ينفض عنهم وهم فجيعتهم سوى بالموت، بوصفه الحقيقة المطلقة العصبية على الإنكشاف!!  
كنت أنا ضحية هذا الوهم، وأنا أراهن على أن عزيز محمد يمكن أن ينتظر يوماً آخر ريثما أتفرغ للقائه المؤجل: مجرد يوم آخر، لا غير.

فخري كريم

## حين ضيّع «الوهم» آخر فرصة لقاءٍ مؤجلٍ مع عزيز محمد



تستطيع التفاعل مع التطورات العاصفة التي غيرت العالم، وتجديد الحزب والارتقاء بوسائله وادواته واساليبه وبناءه للتناغم مع ما يجعل منه قوة محرك خلاقة لبناء عراق ديمقراطي تسوده العدالة الاجتماعية والسلام الاجتماعي.

رحل عزيز محمد قبل ان اخوض معه آخر جولة من حوار في قضايا ومواقف، أردت أن يقول كلمته الأخيرة فيها لعلها تعيد النظر فيما استقر في ذاكرتي من تقييم حول أحداث عاصفة ومواقف مركبة.

اكتب عن عزيز محمد، وأنا أقرّ بتعديره عن كثيرين من مجاليينا. كان صديقاً لا يخذل صدافته الضلال والاختلاف في الفكر والتقييم والمواقف. مرت سنوات كنا نبدو فيها كما لو أننا على رأي واحد، رغم أننا لم تكن كذلك. وعصفت بنا في سنوات أخرى تصدعات في المواقف، لكننا ظللنا على ولاء لا نخدم جنونه لصداقة تعمدت بالوفاء للامل والقضية التي ظلت عميقة الجذور. ربما يعود ذلك الى أننا كنا من منبث واحد وعلى مرتجى أن لا نرى أما تكديح كسيرة العين، وأبا تقوس ظهره وهو يلتقط رزق أسرته.

لكنه مرتجى ظل وربما سيظل مؤجلاً الى حين. فالأمهات الكسريات يملأن دنيانا بالاحزان والشجن، والأبساء المنكسرة ظهورهم، والمليدة وجوههم لا يلتقطون رزق أسرهم الا بين اشلاء الضحايا خاصتهم، ومنهم من يلتقطها بعيداً عن الانتظار في فضلات اوباش النظام..

الآن فقط، ابكي صديقي عزيز، وأغفر لك خطيئة الرجل دون وداع..  
الآن ابكي قصورنا وخيبتنا أن لم نبين جنة الفقراء في الارض...

ليتك انتظرت يوماً واحداً لا غير. أكان ذلك كثيراً عليك، ام انه الوهم الذي يظل يرافقتنا حتى اللحظة الابدية .

سبق لهذه المادة ان نشرت في المدى / حزيران ٢٠١٧

قادة في الحزب، وأستشهد البعض منهم، وصار من اتخذ قرار طردهم ومعاناتهم خارج الحزب والبعض من حواريه صاروا بحكم المردين والخوة..  
ظل عزيز محمد أسير هاجس القهر اللامبدي حتى وهو في فراش المرض وسكرات الموت، إذ لم يرفض مكاملة من لم يتركوا وسيلة للنيل من الحزب ومنه شخصياً، ولم يتعفف بعضهم من وضع نفسه تحت تصرف السفارات العراقية، وأختار آخرون الإفتراء عليه.

وقد تكون عزيز محمد، بطبيعته المحافظة، في بيئة إنكسارات وتراجعات وأخطاء وصراعات عصفت بالحزب، وفي أجواء سادتها أحياناً غير قليلة معايير لا مبدئية، وإنحيازات ذاتية منفعة، وتنافس غاب عنه في لحظات فارقة التوقف عند ما يفيد أو يلحق أذى الإضرار بوجود الحزب والحفاظ على سلامته، بل وبالصالح الوطنية العليا، وهو ما يلقي الأضواء على مراحل مختلفة من تصدرة العمل القيادي.

لكن عزيز محمد، رغم كل ما يُقال أو يُنسب له من أخطاء ومواقف مخلّة، لم يكن "فردياً" أو متسلطاً الا بالقدر الذي يفتح قدراً من ذلك، صمت من كان يعمل معه، أو تجنب اتخاذ مواقف واضحة من قبلهم في المنغطفات أو الصراخ المنفلت. وهو بطبيعته كان يركن الى من يرى فيهم الكفاءة والرأي والخبرة لإنضاج التوجه والموقف. وتتضح هذه الطبيعة التي قد يرى فيها البعض نزوعاً سلبياً وضعفاً، في اجتماعات اللجنة المركزية، حيث يتردد في بلورة لتخيص لما دار فيه، تاركاً تحديد ذلك لوجهة الآراء المطروحة، وما تنتهي اليه الاكثريّة من مواقف وآراء وتوجهات.

بقي عزيز حتى اللحظة الأخيرة مشدوداً الى ما اعتد به دون تردد قضية حياته، ومحور قضيته واداة انجاز ما كان يطمح ليتحقق في الحياة ظل الحزب، وإن تخلى عن المسؤولية القيادية، لا تهرباً وإنما رغبة في ضخ دماء جديدة قد والغريب أن جميع من تم فصلهم أصبحوا

اختياراته، ونهل من كنوزها باللغتين العربية والكردية. وظل حتى لحظاته الأخيرة يتعذر أن يمر اليوم عليه دون أن يكون الكتاب أنيسه، إذ نقل لرفيقه حيدر الذي لازمه دون مفارقة. قبل ساعة من رحيله، أنه كان يقمى ان يستطيع التحرك لينتقل الى الكرسي ويقرأ!.

حال إنعتاقه من السجن بعد ثورة تموز، إنخرط في العمل القيادي الحزبي، وتنقل في المهام والمواقع القيادية، وساهم في إعادة بناء التنظيمات الحزبية التي تعرضت للانقطاع والتصفيات من قبل طغمة البعث وحرسه القومي الإجرامية بعد انقلابه الدموي في ٨ شباط ١٩٦٣. وانتخب في اجواء احتدام الصراع وغياب الرؤية وتفكك التنظيمات الحزبية سكرتيراً للجنة المركزية للحزب، دون أن يصوت هو لنفسه، مرثداً حتى بعد إنتخابه بسنوات وكلماً وجد ذلك ضرورياً، أنه لم يكن وليس الألفاً بين رفاق القيادة. ويعرف من عمل معه في العمل القيادي، أنه كان يعير اهتماماً إستثنائياً للكفاءات في اللجنة المركزية والمكتب السياسي ويصطفيهم الى كل ميادين المجتمع والحياة السياسية..  
الوعي بكل جديد يستنهض قوى التغيير ويكرّس في الضمير العام المبادئ النافية للظلم والاستغلال والعسف.

إنغمس عزيز محمد في النشاط الحزبي منذ لحظة إنتمائه، دون أن يلتفت لشأن غير ما يملئه عليه التزامه وواجهه الحزبي، لينتهي به المطاف في اواخر أربعينيات القرن الماضي الى السجن الملكي حيث أمضى فيه عقداً، وحررتة من أسواره ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨.

كان السجن، دون أن يكون دخوله خياره الشخصي كما هو حال مجالييله ممن قادهم النضال وتحدياته الى المعتقلات والسجون، مدرسة التعلم والتكوين المعرفي والسياسي. وفيه إنكبّ عزيز على القراءة، وصار أسير الشغف بتعلم العربية وفهم مدلولاتها اللغوية. ولم تقتصر قراءته على كتب السياسة، بل كانت الرواية والشعر وكتب السيرة تحتل الاولوية في

لكن عزيز محمد بدد وهمي ورحل في لحظة لم تكن أحفورات الموت قد بانت فوق جبينه أو تركت لها أثراً في حياها، ما يُنبئ باحتمال رحيل مبكر لم يستعد له هو نفسه. وهكذا هو الموت، نسج الوجود والعدم، خبيثة المطلق وهو يتحدى العقل البشري، ويجول حينها يشاء وأنا أرا، وكيفما قرر...!

لم يكذب عزيز محمد على نفسه. كان يعرف ما هو عليه، ويُفصح عن ذلك كلما رأى في الإفصاح ما يشكل مثلاً أو سيقاً يساعد في مواجهة تعثر أو تأكيد لقيم يريد لها أن تنتسب في صياغة نموذج المرادة الحياة وهي تستشرّف المستقبل. وقد ظل يردد أنه مدين الى جنوره الطبقيّة العدمية. يظل يحمل عبء حمل إنساني ثقيل تكبدته أمه وهي تكديح لتحسن تربيته. لا تتردد في القيام بكل عمل شريف مهما كان ثقيلاً ليشتب هو عن الطوق ويصبح رجلاً قبل أوانه ودون أن يعرف من الطفولة غير تسميتها المجردة، ثم ينغم في رحاب جسارة أكبر من سنه، لكنها بمستوى وعيه المبكر الذي اكتسبه من شقاء أمه وبيئتها الفقيرة العدمية حيث مظاهر الاستغلال والعنف بكل ما تنطوي عليه من معنى، وما تثيره من شجن، وما تستغثره من طاقة على الرفض وقدرة على مواجهة الظلم والعزم على تغييره.

صار عزيز محمد، إبن أمه، كتلة من التشبث بكل سبيل يشكل أداة تغيير يعيد للناس الذين تربى وسط بيئتهم، حقهم في حياة انسانية يطبعها عدل وإنصاف، لم تتكشف له ابعادها بعد، ان كانت خليطاً من أفكار وتمنيات تراود كل إنسان يواجه الظلم وهو في قاع المجتمع أو في حواشيه. لكنه سرعان ما إزداد وعياً، وهو يتعرّف على أبعاد أكثر إضاءة من مجرد مظاهر مظالم فردية وتجليات للظلم مبهمة، إذ تبين له وهو يخوض غمار العمل ويتعرف على جوانب أخرى أكثر شمولاً للظلم الاجتماعي والعسف السياسي، أن تلك المظاهر ليست سوى نتاج لنظام اجتماعي اقتصادي يكرّس، بحكم طابعه الطبقي، كل مظهر للاستغلال والتعسف والتمييز، فيستغرقه التفكير ويسأل كل ما هم أقرب اليه، ويقرأ قدر

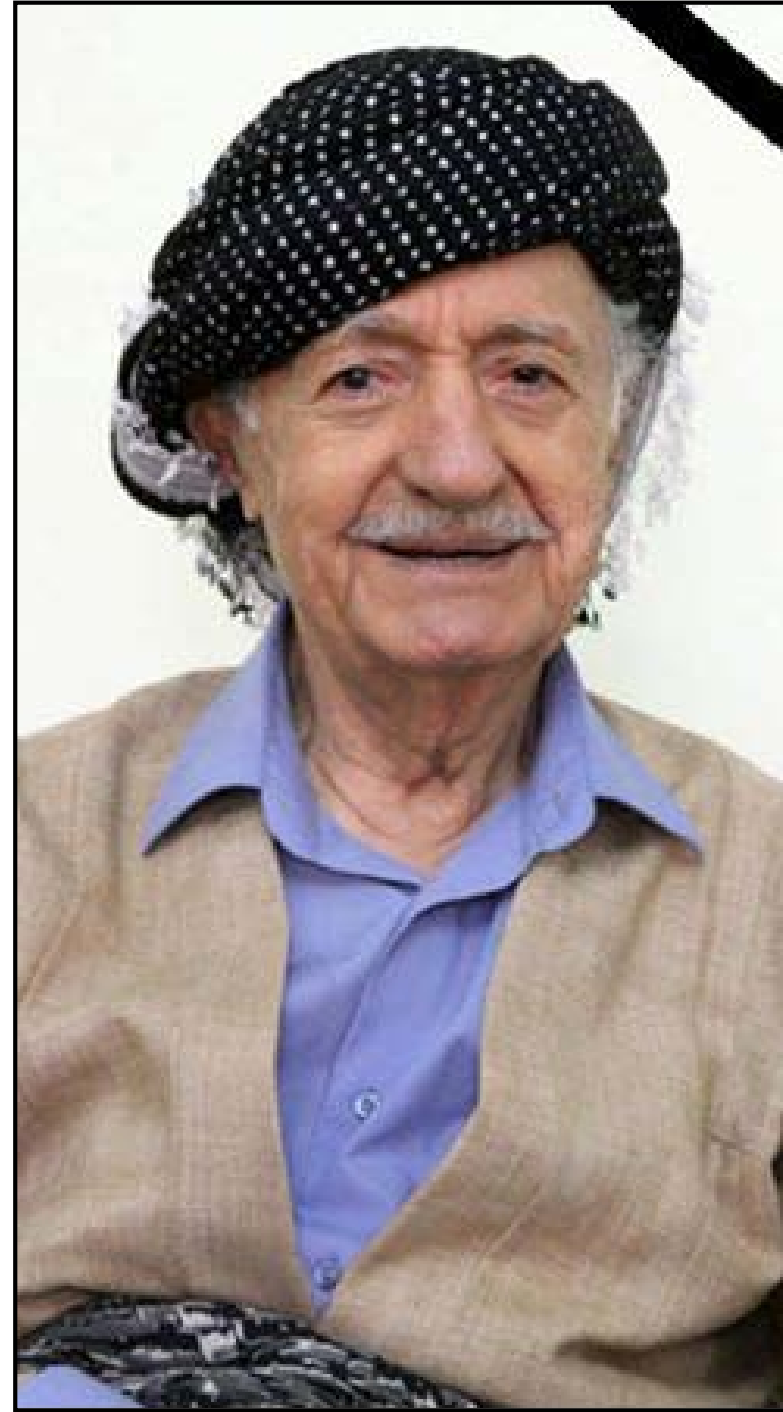
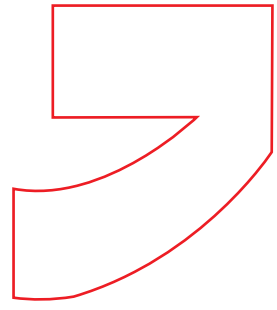
عزير محمد وفخري كريم .. اسبوع المدى ٢٠٠٧



عزير محمد وفخري كريم .. اسبوع المدى ٢٠٠٧



# رحيل رمز الثبات والتواصل والتجرد والتواضع والشفافية



عادل حبه

في ظهيرة يوم الأربعاء المصادف الحادي والثلاثين من أيار عام ٢٠١٧، رحل الفقيه الرفيق عزيز محمد السكرتير السابق للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي عن عمر ناهز الثالثة والتسعين. ولد الفقيه في قرية بيركوت في إحدى ضواحي مدينة أربيل في تموز عام ١٩٢٤ من عائلة فلاحية فقيرة. ونظرا للوضع المادي للعائلة، لم تتسنى الفرصة للفقيه بأكمل دراسته في تلك الأوضاع الصعبة التي عاشها العراقيون. وما أن شب الفتى عزيز محمد حتى وجد نفسه في خضم الموجة السياسية الهادفة إلى انقاذ أبناء جلدته من القومية الكردية من الظلم والتمييز القومي، إلى جانب تحرير الشعب العراقي من التبعية والإقطاع والظروف المعيشية المتعيسة. وكانت أعوام ١٩٤٩ - ١٩٤١ يواكب انغماره في النشاط السياسي. فانتفى إلى صفوف منظمة «هيو» (الأمل) وذلك في أيار عام ١٩٤١ وأصبح عضواً فيها. وأثناء نشاطه في هذه المنظمة تعرف على الأفكار التقدمية التي كانت تروج لها هذه المنظمة. ثم ما لبث أن التحق بصوف حزب

شورس (الثورة) التي كانت تبشر بالمغاهيم الماركسية كرد فعل على تردّي الأوضاع في البلاد. ولعبت هذه المنظمة دوراً في إلهاب حماس الألاف من الشباب اليافع ونشر أفكار التحرر السياسي والعدالة الاجتماعية، خاصة في ظل التحولات العاصفة التي طرأت على العالم بالارتباط مع شروع ليهب الحرب العالمية الثانية. وفي عام ١٩٤٢، أصبح عضواً في منظمة الشعب التي كانت تصدر جريدة سريّة با سم بيلسه (الشرارة). وبعد توسع نشاط الحزب الشيوعي العراقي، وعقد أول مؤتمر له في أوائل عام ١٩٤٥، تعرف الفقيه على أهداف الحزب وبرنامجه الذي أكد على حق الشعب العراقي بالتمتع بالحرية والأخاء والمساواة. ووجد الفقيه طريق الصلة بالحزب إلى أن انخرط في صفوفه في شباط عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦، من خلال التعرف على نضال الحزب الشيوعي العراقي الوطني والاجتماعي، ودفاعه عن الاستقلال والسيادة الوطنية ومطالبته بالحريات الديمقراطية للشعب والذته للسكن في أحد البيوت الواقعة في محلة القاطرخانه في جانب الرصافة حيث نصبت فيها مطبعة الحزب. ولكن ما لبث أن تم كشف البيت من قبل الشرطة العراقية وتم اعتقاله مع

سواء على نطاق نشاطه السياسي أو على وعيه الفكري والسياسي، وهذا ما دفعه إلى احتراف العمل الحزبي، حيث أصبح مسؤولاً لمنظمة الحزب في أربيل. ولكن بعد الحملة التي شنها النظام الملكي ضد الحزب واعتقال قادته، استدعته قيادة الحزب إلى بغداد. ومع توالي حملة الاعتقالات والمهام ضد الأوكار والبيوت الحزبية السرية، كلفه الحزب باستدعاء والذته للسكن في أحد البيوت الواقعة في محلة القاطرخانه في جانب الرصافة حيث نصبت فيها مطبعة الحزب. ولكن ما لبث أن تم كشف البيت من قبل الشرطة العراقية وتم اعتقاله مع

في الصحراء الجنوبية، إلى أن تم نقله إلى سجن الكوت بعد الضغط الذي مارسه العوائل بسبب بعد ذلك السجن الصحراوي. وما أن انتقل الفقيه إلى سجن الكوت في عام ١٩٥٣، حتى تفجرت المواجهات بين السجناء وبين إدارة السجن في بغداد مما أدى إلى سقوط عدد من السجناء بين شهيد وجريح. وانتقلت هذه المواجهات إلى سجن الكوت أيضا بعد أن قدم السجناء عريضة تطالب بتحسين ظروفهم المعيشية. ولم تستجب السلطات إلى مطالب السجناء وقامت بقطع المياه والطعام حتى الثاني من أيلول عام ١٩٥٣. وبادرت السلطات إلى استدعاء بعض السجناء، ومنهم الفقيه، لنقلهم إلى سجون أخرى. إلا أن السجناء امتنعوا عن تنفيذ طلب السلطات هذا مما أدى إلى هجوم الشرطة على السجناء وراح ضحية هذه المواجهة عدد من الشيوعيين بين قتيل وجريح.

وبعد انتصار ثورة تموز عام ١٩٥٨، باشر قادة الثورة إلى إطلاق سراح جميع السجناء الشيوعيين والسجون والاضطهاد الجسدية محمد من بين من أطلق سراحهم. عندها بدأت مرحلة جديد من نشاطه السياسي. ففي الاجتماع الموسع للجنة المركزية والكادر الحزبي في أيلول عام ١٩٥٨، تم توسيع اللجنة المركزية ورفدها بأعضاء جدد من الكوادر القيادية التي تم اطلاق سراحها. وأختير الفقيه عضواً في اللجنة المركزية، إضافة إلى عضويته في لجنة فرع كردستان. وأصبح في عام ١٩٦٠ مسؤولاً عن فرع الحزب الشيوعي العراقي في كردستان.

في أثناء توليه لمنصبه الجديد، اندلعت الاضطرابات في مدينة كركوك. وقد اتهمت ظلاماً بهذه الانتهاكات. ويروي الفقيه وهو الذي شهد المواجهات الدموية وكان حاضراً آنذاك بقوله: «لقد أجرينا اتصالات مع القوى الأخرى من أجل توحيد المظاهرات والخروج بشعارات موحدة في الذكرى الأولى للثورة تموز. ولكن رفض المقترح من قبل الكرد والتركمان. فخرجت مظاهرات صبيحة ١٤ تموز عام ١٩٥٩، وشاركت فيها القوى الثلاث؛ أي الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردستاني والتركمان. ثم سادت حالة من القوضى بعد اطلاق عبارات نارية، ولم نستطع السيطرة على

الموقف، وهذا ما أدى إلى موجة هستيرية من العداء بين القوى المتناحرة، خاصة بين الكرد والتركمان، مم أدى إلى وقوع ضحايا، وخاصة في صفوف التركمان، علماً أنه سقط عدد من الشيوعيين ومن بينهم رئيس البلدية وأخوه حسين البرزنجي وكانا بعيدين عن ميدان المواجهة».

وبعد انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣، وأثر المجازر التي تعرض لها الشيوعيون والديمقراطيون والوطنيون العراقيون، توجه الفقيه وعدد غير قليل ممن نجا من طاحونة الإرهاب إلى جبال كردستان وشعروا بتنظيم قواهم لمواجهة التهديد الخطير الذي تعرضت له البلاد. ولعب الفقيه دوراً بارزاً في تأمين متطلبات هذا النهج الجديد الحزب. وبعد الخسائر الفادحة التي تحملها الحزب في انقلاب شباط، شرع ما تبقى من قيادة الحزب بللملة الجراح وإعادة بناء الحزب من جديد. وهكذا عقد اجتماع في الخارج لمن تبقى من القيادة والكادر الحزبي ومن ضمنهم الفقيه عزيز محمد في عام ١٩٦٤ لانتخاب قيادة جديدة. وتم انتخاب الرفيق عزيز محمد سكرتير جديد للجنة المركزية بجميع آراء المشاركين باستثناء رأي الرفيق عزيز محمد، واستمر الرفيق في موقعه حتى عام ١٩٩٣ حين قدم طلباً بإعفائه من هذه المهمة.

لقد قاد الفقيه الحزب في ظروف داخلية بالغة التعقيد، إضافة إلى الظروف والضعف الخارجية. واستطاع الحزب خلال فترة قصيرة من استعادة عافيته وبرز من جديد كقوة سياسية في الميدان رغم الخلافات الداخلية التي كانت تهب صفوفه بين حين وآخر بعد أن ذاق الشيوعيون العراقيون مرارة العسف والاضطهاد والسجون والتصفيات الجسدية طوال مسيرتهم الجيدة. وسعى الرفيق عزيز محمد على الدوام وضع وحدة الحزب وسلامته وسلامة كوادره وأعضائه في مقدمة اهتماماته. وعلى هذا الطريق تعامل الفقيه مع قضية مهمة



وشائكة مثل التحالف مع البعث ضمن هذا الإطار، فالجبهة من وجهة نظره كانت وسيلة لترميم الحزب بعد الضربات المهلكة التي وجهها البعث حتى بعد عودته إلى السلطة في عام ١٩٦٨. كما أنها تعد وسيلة لتشجيع عناصر عقلانية في حزب البعث ودعمها من أجل سلوك الطريق العقلاني واللاعنف في الترويج لمبادئه، بعيداً عن الإقصاء والبطش. كما تمسك الرفيق بقوة بحق الشيوعيين العراقيين وعبّر مؤسساتهم المنتخبة اختيار السياسة التي تتسجم مع المصالح الوطنية للعراق. ويشير الفقيه عزيز محمد في إحدى لقاءاته الصحفية إلى ما يلي: «لقد حاول الكثير من الكتاب والمعلقين أن يشرحوا إلى تأثير السوفييت وإملاء رغباتهم علينا. وهو أمر يمكن بحضه في مواقف كثيرة. كنا نقرأ رأي السوفييت ونحلل مواقفهم بقدر ما يتعلق الأمر بسياستنا، ولكننا لم تكن نستلم إيعاز منهم في تقرير سياستنا، وأود أن أؤكد على أننا لم نتأثر بتلك الإيعازات، لكوننا نحن من يحدد الموقف في ظل الوضع العام الذي يعيشه حزبنا لا السوفييت. نعم كنا نسترد بنظرياتهم وطروحاتهم لأنهم أصحاب تجربة طويلة. علماً بأنهم كانوا يؤكدون دوماً على ضرورة التقارب بما يخدم حزبنا. ولا أنكر دور مصالحهم المتبادلة مع الحكم في العراق والتي لها كان لها تأثير في إيجاد تقاهم مع النظام».

أيها الفقيه العزيز، إننا إذ نودك، فإننا سنتذكر دائماً حجم تواضعك وصبرك واستعدادك لسماع مختلف الآراء وقدرتك على تقريب وجهات النظر المتباينة، ونزاهتك وميلك لتقديم المساعدة لرفاقتك وللآخرين، كما نتذكر ذلك الاحترام الذي يكنه لك كل من التقى بك من الأحزاب العراقية والأجنبية. فقدناك أيها العزيز ولكن لم ننقد ابتسامتك وتفاؤلك وطيب معشرتك. نم قرير العين في متوak الأخير، وللعزيز شريكة حياتك أم أوراس وللأحبة فينك وشيرين وأوراس آيات من الصبر والسلوان.

## عزيز محمد

عدنان حسين



لو قَبِضَ، بقدرة قادر، للمُزعِم الشيوعي العراقي الراحل عزيز محمد أن يعود إلى الحياة وينهض من التابوت، وإن لخمس دقائق، أثناء تشييع جثمانه إلى المقبرة في أربيل الخميس الماضي.. ماذا كان سيفعل؟

أزعم أنني أعرف ما كان سيفعله.. كان سيوقف موكب التشييع الرسمي المهيب طالباً الكفّ عنه، وكان سينضمّ إلى رفاقه ومحبيه ممن اصطفاوا على جانب الطريق لوداعه. عزيز محمد يستحق المهابة التي شُبع بها جثمانه إلى المقبرة، لكنه لم يكن يجب أي شكل من أشكال التجليل والتقدير.. كان يتصرّف بتواضع ويحبّ أن يتعامل معه الآخرون بوصفه إنساناً عادياً، صديقاً قريباً منهم، أو فرداً من عائلتهم... التواضع كان من أبرز خصال الرجل الذي أمضى، أو بالأحرى أرغم على أن يمضي، ثلاثة عقود على رأس قيادة الحزب الشيوعي، في واحدة من أكثر حقب العراق التاريخية صراعاً - سياسياً - واضطراباً ودموية وإشكالا.

مرات عدة سيعت وأخرون، لإقناع عزيز محمد، بعد أن تخلى منذ سنوات عن موقعه سكرتيراً للحزب، بأن يكتب مذكراته. كان رفضاً الفكرة على نحو قاطع.. قلنا له إنه إذا كان يستقلّ النقرغ للكتابة، فيمكننا أن نعيّنه بأن نلقّيه في جلسات مطوّلة أينما يكون ونسأله عن حياته وتجربته وذكرياته، ونسجّلها إلكترونياً ثم نقرّغها ونعيد تحريرها بإشرافه... بيد أنه كان يتمسك على نحو عجيب بموقف الرفض.

كان يكرر القول بأنه ليس بالأهمية التي نراها.. هو في نظره «شخص عادي يشبه سائر الأعضاء العاديين في الحزب الشيوعي، وكان يقول إنه لم يكن مقتنعاً تماماً بأنه الأنسب لأن يكون سكرتيراً أول للجنة المركزية.. يقول: في اللجنة المركزية وفي هيئات الحزب الأخرى كان هناك دائماً رفاق أحسن مني وبمستوى ثقافي أفضل من مستواي. في هذا إشارة إلى مستواه التعليمي المتواضع، فقد ولد وعاش في عائلة فلاحية معدمة، واعتقل في وقت مبكر من حياته في العهد الملكي، وفي السجن فقط تمكن من تحسين مستواه التعليمي والإقبال على القراءة. ثم لك فإن عزيز محمد كان دائماً يتحدث بلغة عربية فصيحة لا تقل في مستواها عن مستوى غالبية خريجي الجامعة. فضلاً عن ذلك تميّز بأفكاره المنظمة وباللغة الودودة التي يتحدث بها، والمبهرة دائماً بالمأثور من الكلام وبالطرائف.

كان رأياً، أن عزيز محمد شاهد رئيس على كل الأحداث العاصفة في تاريخ العراق منذ منتصف الستينيات حتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي.. كان في قلب الصراعات والمواقف والسياسات المختلفة لحزب كان من صنّاع تاريخ العراق المعاصر.. التقى وأجرى مباحثات رسمية وشخصية ليس فقط مع أقطاب نظام حزب البعث (في السبعينيات) وقيادات الأحزاب الوطنية العراقية، وإنما أيضاً مع الكثير من الشخصيات السياسية في منطقة الشرق الأوسط، بمن فيهم رؤساء دول ورؤساء حكومات وزعماء أحزاب، فضلاً عن زعامات الحركة الشيوعية العالمية بمن فيهم زعماء الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأخرى.

حاولنا إقناعه بأن لشهادته قيمة تاريخية كبيرة تُوجب عليه الإدلاء بها لتبقى للمؤرخين، لكنه ظل في تلك الجلسة اللندنية وفي سواها من لقاءات لاحقة يرفض، وقد فعل الزميل توفيق التميمي خيراً في استنطاقه ليحفظ لنا شهادته على التاريخ وإن كانت منقوصة.

عزيز محمد الإنسان العادي في نظر نفسه والزعيم السياسي في الواقع، كانت له ولا شك أخطاء.. هو لم يبرئ نفسه منها، بل هو أعلن تحمله كامل المسؤولية عن كل ما فعلته قيادة الحزب في عهده، بيد أن من الانصاف القول إن عزيز محمد لم يكن مستتبداً للتقوى على كتفيه كامل تبعات سياسة الحزب.. الآخرون، وهم بالعشرات، لكل واحد منهم حصة من المسؤولية.. ربما أكبر من حصته.

جريدة «المدى» ٢٠١٧/٦/٢



# ابو سعود وحديث قديم وواقع يتدحرج

د. صبيح الجابر

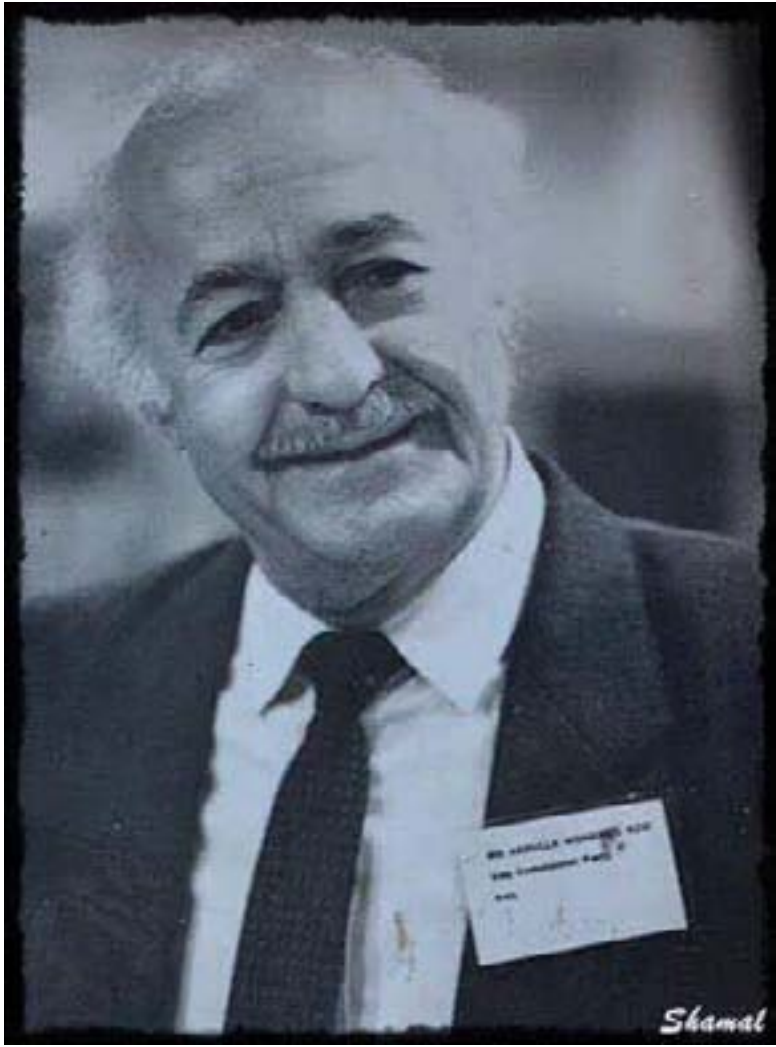


اسم حزبه، حزب العمال والفلاحين وفقراء العراق جميعاً، كان قد ارتفع عالياً مقترباً باسم الشهيد سلام عادل منذ اندلاع ثورة ١٤ تموز المجيدة. وبعد كارثة شباط الاسود عام ١٩٦٣ عاد الشيوعيون في سبعينات القرن الماضي نجومًا غطت سماء العراق من شماله الى جنوبه، وكان اسمه يتألق بينهم. لكن غدر الفاشية عاد ثانية بأبشع صوره اواخر السبعينات ليوزع طغيانه على كل شبر من ارض العراق: اعدم ونفى وهجرّ وابتعد كل من له علاقة بالشيوعية من خلال الملاحقات والاعتقالات وممارسة اشبع انواع التعذيب والقتل السافر. انه القائد والمناضل الوطني والامي البارز عزيز محمد.



في مطلع ١٩٨٠ وصل ابو سعود الى عدن للقاء بكوار الحزب وقواعده في عدن، ومع قادة الحزب الاشتراكي اليمني الشقيق، قادة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي كان قد وصل اليها مئات الشيوعيين والشيوعيات وعوائلهم. وقد كلفت انا ومدير تحرير جريدة "الثوري" وقتذاك الاخ ناجي بريك لزيارة الرفيق ابو سعود في محل اقامته للترحيب به نيابة عن هيئة تحرير الجريدة واجراء مقابلة صحفية للجريدة. كان حديث الرفيق عزيز محمد دقيقاً ومركزاً، بعيداً عن الخطابية والتنظير والنهويل، كان واقعياً حد البساطة في قراءته للحاضر ورؤيته للمستقبل. في سياق حديثه ذكر ان الظروف التي عاشها الحزب لم تتح له فرصة اللقاء المباشر بال جماهير الشعبية مباشرة او من خلال المنابر الاعلامية، ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة فضلاً عن المساجد او الجوامع المتاحة للآخرين ومحرمه علينا.. الخ. باستثناء ما يقارب الخمس سنوا بعد ثورة ١٤ تموز المجيدة عام ١٩٥٨ حيث عمل الشيوعيون في العلن تنظيمياً وتنقيفياً وكذلك ما يقارب الخمس سنوات في السبعينات بعد قيام "الجبهة الوطنية التقدمية"، اما ما تبقى من سنوات عمر الحزب فقد قضاه في السجون والمعتقلات والملاحقات والمنافي. خلال الفترتين القصيرتين المذكورتين استطاع الشعب العراقي وفي طليعته الشيوعيون ان يخرج الى الفضاء الواسع ليعبر عما في داخله من حب وفرح للواقع الجديد الذي اشاعته ثورة تموز. واقع جديد وغريب، لكنه كان اشبه بالتمنّى الذي تنتظره الجماعات الشعبية وكأنها تعرفه منذ الازل.. وقد تميز هذا الواقع بتصدر الشيوعيين مشهده الحياتي اليومي، فضلاً عن قيادته وتوجيهه.. واقع استطاع ان يحرر ٧٠

الرفيق العزيز والطيب الذكر (عزيز محمد - أبو سعود) كان إنساناً متواضعاً إلى أبعد الحدود ويتميز بذكاء فطري وحكمة سياسية أهدته لخوض معترك العمل الحزبي بكل مقدرة ومسؤولية. ولا غرو في ذلك لأنه خريج مدرسة السجون التي قضى فيها ربحاً من الزمن ما يقارب العقد. تعلم خلالها الصبر والإخلاص والتضحية والغذاء، واكتسب الشهامة والذبل والدفاع عن قضية العمال والفلاحين والطبقات المسحوقة التي ينتمي إليها، برع في الدفاع عن الشعوب والقوميات وحققها في تقرير المصير وخاصة الشعب الكردي والشعوب الأخرى التي يحتضنها العراق.. كان صمام الأمان لوحدة الحزب وتقويم سيره في خضم الصراعات الحزبية والإختلافات في الرؤى في مواقف الحزب والعديد من القضايا الداخلية والعربية والعالمية. لم أكن في موقع يؤهلني للخوض في دقائق الأمور، لكن اللقاءات العديدة التي تشرفنا في اللقاء مع رفيقنا الراحل عزيز محمد عندما كنا في بلغاريا للدراسة في بداية السبعينات ولعدة عقد كامل جعلتنا نتعرف عن قرب على هذه الشخصية الغذة ورفاق آخرون كانوا في موقع المسؤول. لقاءاتنا المتعددة معهم خلال زيارتهم إلى بلغاريا بدعوة من الرفاق البلغار الذين كانوا على علاقة وثيقة برفاق حزينا الشيوعي العراقي بكل الأحزاب الشيوعية في البلدان العربية وفي أرجاء العالم. إن المساعدات الجمّة التي قدمتها بلغاريا لهذه الأحزاب لا يمكن عدّها ابتداءً من منح الزمالات الدراسية لطلبة بلدان تلك الأحزاب والتي تُعدّ بالآلاف وفي شتى الإختصاصات العلمية والأدبية والتقنية والمهنية وتيهنّتهم كوا در علمية



هذا كيس صغير كان يحمله في يده ممكن أن تساعدي به، وعندما وصلنا الفندق المذكور حمل الجنطة بنفسه وبخلنا وعند تقديمه جواز سفره للإستعلامات عرفوه ونادوا على مدير الفندق واستقبله إستقبالا حاراً ويبدو أن لديه معلومات بوصول الرفيق الضيف، وأخبرنا بأن الرفيق البلغاري قد حصل له حادث سير عرضي مما أدى إلى تأخره وهو في طريقه إلينا الآن. بعد نصف ساعة تقريبا وصل الرفيق البلغاري وهو من الذين يجيدون اللغة العربية وكان العرق يتصبب منه خجلاً وقص لنا ما حدث له واعتذر كثيراً على هذا التأخير وقال كيف وصلتم، أجباه الرفيق عزيز مبتسماً (جئنا مشياً على الأقدام!!) عندها سألتني كم دفعتم إجرة للتاكسي؟، وأصر على معرفة ذلك، بعدها ناولني وبالبحاح (عشرة ليغات) مع علبه جلكيت وشدة ورد كان يحملها معه قدمها للرفيق أبو سعود.

اللقطه الثالثة للرفيق أبو سعود، هو أنه في إحدى زيارته إلى بلغاريا صادف وجود الرفيق الخالد (خالد بكداش) في زيارة هو الآخر بدعوة من الحزب الشيوعي البلغاري، التقى القائدان الشيوعيان في منتجع سياحي في مدينة فارنا الجميلة الواقعة على البحر الأسود في لقاء غير رسمي، كان الرفيق عزيز مرتاحاً من هذا اللقاء حسب ما نقله إلينا حيث إمتد لساعات طويلة ولأيام عديدة أفرغ كلا منهما ما يجبعته عن أوضاع الحركة الشيوعية في العالم العربي والعالم الثالث وفي أرجاء العالم، وتناولا العلاقات الحميمة بين الحزبين الشيوعيين السوري والعراقي والعلاقة مع الأحزاب الأخرى خاصة مع الحزبين الحاكمين في هذين البلدين وهو (حزب البعث العربي الاشتراكي) اللذين يتشابهان في الإسم والمختلفين إلى حد العداة السافر بينهما، وإستخلصا التجارب والعبر، حيث كما ذكر الرفيق عزيز محمد كان اللقاء بينهما يتسم بالصراحة ومنتطابق في الرؤى رغم وجود بعض المشاكل التنظيمية التي ظهرت واضحة في تلك الفترة وظهور أجنحة متعددة في الحزب الشيوعي السوري أدت إلى تعثر مسيرة الحزب الشيوعي الشقيق.

كما كانت توصياتنا أن نوط العلاقة مع الرفاق في منظمة الحزب الشيوعي السوري ومتابعة نشاطاتهم وفعاليتهم والسعي على تذليل الصعوبات الفكرية والتنظيمية بين أطرافهم. لقد كانت لقاءاتنا المتكررة مع الرفاق الذين يزورون صوفيا دعماً معنوياً وتنقيفياً لنا لمواكبة الأحداث.. وكان الجميع بدون إستثناء أول سؤالهم عن أحوالنا الدراسية وتشجيعنا وحثنا على نهل العلم من البلد الصديق، تماشياً مع شعار منطلقاتنا الطلابية والحزبية (التفوق العلمي والعودة إلى الوطن)، لكن للأسف عاد العشرات وتسرعوا في التسوارع ولا أحد إهتم بهم ولم يُعترف بشهادتهم خاصة خريجي الدول الإشتراكية في ذلك الوقت وعادوا أراجهم من حيث أتوا.

لقد كان بعض الرفاق لهم الحضوة في اللقاءات الكثيرة معهم بحكم وجودهم الطويل في بلغاريا وفي المقدمة منهم الرفيق العزيز (حميد مجيد موسى - أبو داود) بحكم دراسته الحزبية والأكاديمية في صوفيا، كان قريباً منا ورفيقاً ودواً يساهم معنا في معظم نشاطاتنا وفعاليتنا، وكان خير المرشد وخير المحجبه لما يمتنان به من حنكة ودراية حزبية وثقافية وسياسية. نعم لقد كانت لقاءاتنا مع هذه المجموعة الخيرة من الرفاق القياديين ذات أثر فكري وتنظيمي وتربوي نعتزّ بها وفي المقدمة منهم الرفيق الخالد (عزيز محمد - أبو سعود).. الذكر الطيب لك على الدوام أيها الرفيق العزيز.

عن صحيفة طريق الشعب

## خواطر عن الرفيق العزيز الراحل عزيز محمد

د. خليل الجنابي



بعد اللقاء وخروجنا ساء لنا أحد الرفاق.. قائلًا الحقيقة (ما فهمت شنو قصد الرفيق عزيز محمد.. بعدكم فلاحين).. وتم الترحيح له بأن الفلاح ينظر إلى المرأة نظرة دونية ومتخلفة ودائمًا يجعلها بعده حتى في المسير.. التفت الرفيق إلى الرفيقة (عميدة) معاتباً إياها على هذا الإشكال، وقال لها (من وراج أكلنا رزالة من الرفيق عزيز)، فأجابته (ستتاهلون لأن رفاق منظمة بلغاريا للحزب الشيوعي العراقي ذهبنا لزيارته في موقع إقامته في صوفيا، كنا خمسة رفاق ورفيقة ورفيقة واحدة فقط، وخلال اللقاء صادف أن الرفاق (الذكور) كانوا في المقدمة وجاء دور (الرفيقة) في النهاية، هنا قال لنا وبصوت مسموع (بعدكم فليح - فلاحين!!)، صافح الرفيقة بحرارة لأنه يعرفها ويعرف تاريخها النضالي ومكانتها في الحركة النسوية العراقية ورباطة المرأة.. والرفيقة هي الراحلة (عميدة الرفيقي).

تخدم بلدانها في عملية البناء والتعمير إلى جانب المساعدات العينية والدراسات النقابية والحزبية لإعدادهم كوا در علمية ليتصدروا المشهد السياسي في بلادهم. نعم لقد كان لي شرف المساهمة مع رفاق آخرين في اللقاء مع مجموعة الأسماء التي نكرتها وخاصة مع الرفيق الراحل (عزيز محمد - أبو سعود)، ولا أبالغ من أن اللقاء معه كان يمتاز بروحية عالية من الألفة والمحبة والأمل والتفاؤل والتي كان يمتاز بها رفيقنا العزيز. وهناك لقطات جميلة أتذكرها في لقاءاتنا مع الرفيق (أبو سعود)، ففي إحداها كنا مجموعة من رفاق منظمة بلغاريا للحزب الشيوعي العراقي ذهبنا لزيارته في موقع إقامته في صوفيا، كنا خمسة رفاق ورفيقة ورفيقة واحدة فقط، وخلال اللقاء صادف أن الرفاق (الذكور) كانوا في المقدمة وجاء دور (الرفيقة) في النهاية، هنا قال لنا وبصوت مسموع (بعدكم فليح - فلاحين!!)، صافح الرفيقة بحرارة لأنه يعرفها ويعرف تاريخها النضالي ومكانتها في الحركة النسوية العراقية ورباطة المرأة.. والرفيقة هي الراحلة (عميدة الرفيقي).





خسر الحزب الشيوعي العراقي والكرديستاني و الشعب العراقي بمكوناته بوفاة المناضل الوطني والأممي البارز الرفيق عزيز محمد (ابو سعود)، مناظلاً بأسلا عملٍ وضحيٍّ بحياته الثرة من أجل الجميع وصار مثلاً بارزاً في مسيرة و نضال شعبنا بعريه و كرده و مكوناته.. ومهما اختلف محللون في دوره وصحة مواقفه، إلا ان الدراسات الجادة والمعقمة لمسيرة و حياة شعبنا الشاقة، ستثبت مدى صواب نهجه وفكره ورؤاه في الفترة التي شغل بها موقع السكرتير العام للحزب الشيوعي والى وفاته، رغم نواقص واخطاء في المسيرة الشاقة الطويلة للحزب وللشعب..

د. مهندالبراك



## وداعاً عزيز محمد القائد والانسان..

و يؤكد سياسيون و خبراء سياسيون و مستقلون مطلعون، انه لابد من التذكير بطورف المرحلة التي نشط فيها المناضل ابوسعود، حين امتأدت اجيالها بالحماس نحو مستقبل افضل في بلاد تستحقها، الظروف المليئة بالتحدي و الامال بتحقيق الأهداف و قطائنها الدائية، في عالم الحرب الباردة بين عملاقين، عالم النضال العنيد من اجل الحقوق و العدالة الاجتماعية، الظروف التي قال عنها ابوسعود و الى الأخير، على من يريد معرفتها ان يقرأ اكتب : ١٠ أيام هزت العالم، كيف سفينا الغفولاء، المؤامرة الكبرى على روسيا، ليعرف كيف هزتنا ثورة اكتوبر الإشتراكية و أداتها النضالية و الإنتصار على الفاشية، و كيف صارت مثالنا.

في ظروف البلاد القاسية و الاصعب فيها، ظروف الحزب المخضن بالجراح اثر انقلاب شباط الاسود عام ١٩٦٣، التي انتخب فيها سكرتيراً عاماً للحزب و كان يرقد فيها انه الأقل تأهيلاً من بقية القياديين، الأمر الذي فسح المجال على مصراعه لأعضاء القيادة من لعب ادوارهم في القرارات التي صدرت فتحصل الجميع مسؤوليتها بنجاحاتها و اخفاقاتها تحت اسمه باعتبارها السكرتير العام للحزب، الأمر الذي جعله يصرخ بعد سنين بأنه كسكرتير الحزب يتحمل مسؤولية الأخطاء و النواقص، التي (اعرفها و التي لا اعرفها)، على حد تعبيره .

و يجتمع من عاش معه على ان هيئته الخاصة كانت واضحة بين المناضلين و القياديين البارزين آنذاك، في الظروف التي جمعت الجميع معاً كالسجون و الغالليات الواسعة او في الانصار.. تلك الهيبة التي تعدت بالواقف البطولية وحسن التصرف في المعتقدات، في مواجهة الظلم بابتساح صوره حين يكون السجن

بايدي جلادين مطلقي اليد بلا ضوابط.. مستقلون مطلعون، انه لابد من التذكير بطورف المرحلة التي نشط فيها المناضل ابوسعود، حين امتأدت اجيالها بالحماس نحو مستقبل افضل في بلاد تستحقها، الظروف المليئة بالتحدي و الامال بتحقيق الأهداف و قطائنها الدائية، في عالم الحرب الباردة بين عملاقين، عالم النضال العنيد من اجل الحقوق و العدالة الاجتماعية، الظروف التي قال عنها ابوسعود و الى الأخير، على من يريد معرفتها ان يقرأ اكتب : ١٠ أيام هزت العالم، كيف سفينا الغفولاء، المؤامرة الكبرى على روسيا، ليعرف كيف هزتنا ثورة اكتوبر الإشتراكية و أداتها النضالية و الإنتصار على الفاشية، و كيف صارت مثالنا.

في ظروف البلاد القاسية و الاصعب فيها، ظروف الحزب المخضن بالجراح اثر انقلاب شباط الاسود عام ١٩٦٣، التي انتخب فيها سكرتيراً عاماً للحزب و كان يرقد فيها انه الأقل تأهيلاً من بقية القياديين، الأمر الذي فسح المجال على مصراعه لأعضاء القيادة من لعب ادوارهم في القرارات التي صدرت فتحصل الجميع مسؤوليتها بنجاحاتها و اخفاقاتها تحت اسمه باعتبارها السكرتير العام للحزب، الأمر الذي جعله يصرخ بعد سنين بأنه كسكرتير الحزب يتحمل مسؤولية الأخطاء و النواقص، التي (اعرفها و التي لا اعرفها)، على حد تعبيره .

و يجتمع من عاش معه على ان هيئته الخاصة كانت واضحة بين المناضلين و القياديين البارزين آنذاك، في الظروف التي جمعت الجميع معاً كالسجون و الغالليات الواسعة او في الانصار.. تلك الهيبة التي تعدت بالواقف البطولية وحسن التصرف في المعتقدات، في مواجهة الظلم بابتساح صوره حين يكون السجن

فهيها على كيفية فهم ماهية النجاحات التي يمكن ان يحققها حزب شيوعي في بلاد عاشت و تعيش الظلم و حكم الحديد و النار و التجهيل، كبلادنا.

عاش زاهداً ذا طبع بسيط و متواضع إلا في الموقف من قضية الشعب، عاش أممي النزعة والفكر و انطلق في فكره من الواقع العراقي الحزين المعاش، تركت اصوله العائلية المعمدة تأثيراً و اضحاً في طبعه المتسامح الكريم و عنايته بزوجته المناضلة الباسلة المربية ام فينك و بناته و ابنه.. و عاش كأي انسان له امزجته و عوااله الشخصية و انواع معاناته.. فيما قد يكون من الصعب اعطاء تصور متكامل لشخصيته المتعددة الجوانب و الموهب السياسية، تعرّفَت عليه شخصياً في ربيع ١٩٧٣ يوم زارني الرفيق ابوسعود بنفسه في غرفة الطلبة في بناية "طريق الشعب" في عمارة الطحان، لمتابعة قضية حساسة لاعلاقة لها بتنظيم الطلبة كنت اتابعها مع رفيق قيادي كان قد سافر.. و استمرت اللقاءات و تطوّرت و صارت عائلية و حميمة اكثر تجتمعت على احاديث عن عوائل السجناء السياسيين و تكريتهم عن سجنى نقرة السلطان و بعقوبة، عرفت من خلالها كثيراً من الحقائق التي لم اعرفها قبلاً عن مناضلين اشداء يتحدثون عن كيف حولوا السجنون الى ساحات نضال حيّة بصلاتهم المتواصلة مع الشعب بمختلف فئاته و عبر الترانزستور و عبر الرسائل الملقوفة على احجار ترسى بمقلاع، مع العالم، ساحات مواجهة و صراع مباشر مع أقصى جلادي الشعب.. و معاهد علم و معارف.

و عرفت فيها زيارات السجنون للمقيدة و الدتي ابنة رجل الدين الكبير رقيقة و الدتي و رفقتنا

التي ضمت زوجته و والدته و اطفاله الثلاثة، و هو ساكن في بيت حزبي سرّي قريباً منهم متحرّفاً لهم و لا يستطيع ان يلتقيهم..

وفيما كان ضد المظاهر الفارغة التي لاتعني شيئاً على المحك يستشهد بمشال مسؤول خلية في اربيل سمى نفسه هـ لو (النسر) و ربى شارباً ستالينيّاً و حمل مسجحة حمراء بحرز كبير، إلا أنه افشى كل اسراره بضرية كف واحدة، فيما صمد رفيق ناحل رقيق العود و لم يحصلوا منه على كلمة!

فإنه دعى الى تفهم الضعف الانساني و ان الانسان يمكن ان يبني نفسه مجدداً.. وفيما كان يشيد بالبطولات في المعتقدات و في معارك الأنصار و معارك الشوارع، كان يتألم لمعاناة من ضعفوا امام آلات القمع و التعذيب الرهيب، و كان يعلق بانهم أخرجوا من صفوف النضال بالقمع و الإكراه و ليس عن قناعة و فكر اختلف، الأمر الذي كان يعكسه في لقاءاته الأمامية.. و دعى الأنصار الى احترام ابطال العمل السري، حيث بطولات البيشمركة ليست افضل من بطولات العمل السري و لكل نشاط له بطولاته و ابطاله..

كان كل لقاء عمل مع الرفيق ابو سعود و لقاء اجتماعي عائلي، يحمل معنى و حكمة و تجربة.. عكس الرفيق اهمية القراءة و زيادة الاطلاع و المعرفة لكل من قرر خوض "النضال من اجل قضيتنا الوطنية" كما كان يرصد و الى الأخير، و قد عرف عنه كونه قارئاً نهماً للكتب و الروايات الجادة المتنوعة، شهد على ذلك محل جلوسه في بيته المتواضع الأخير المحاط بكتب السياسة و الأدب باللغتين العربية و الكردية، تحت ضوء الللمبة المنضدية العالية المئبنة يدويّاً خلفه، و تحت صورة لها تاريخ مجموعة شباب في سن العشرين امام مكتبة (شبيخة شه ل) في اربيل في الاربعينات، التي كانت مركز تجمع الشباب الشيوعي و اليساري، و بدا في الصورة بينهم الشاب الأنيق عزيز محمد.

تجاه قضية قررها الحزب، بل كان يثير الحذر من البعث في مواقف عديدة.. خاصة و انه اثار الإنتباه في كلمته عند التوقيع عليها، بأن التوقيع ليس الا النصف السهل و ان الأهم هو النصف الأصعب و كيف ستطبق، و اشار الى انه عندما يتوقّف المرء عن طموحاته، لن يعد ثورياً.. في تأكيد على التمسك باستقلالية و ديمومة الحزب و قراراته..

و اضافة الى مسؤولية و جريمة البعث الكبرى في تحطيم الجبهة بالتعذيب و الإغتيالات، فإن اعضاء الحزب يحملون قيادتهم بكل اعضائها كلاً بدرجة موقعه مسؤولية الثغرات و الأخطاء في التعامل مع البعث، و يحملون البات النظام الحزبي الداخلي الجامد آنذاك، الذي ضيع الهيئات المسؤولة الوسطى بين واجبه في عكس مطالب الجماهير و الهيئات القاعدية في الاعلى و الضغط على الأعلى من اجل تغيير السياسة، و بين تنفيذ اوامر المافوق فقط!!

انتذكر جيداً الم و انفعال ابو سعود في حدود عام ١٩٧٥ على رد فعل البعث على احتجاج الحزب و استنكاره لقتل الجلايين اكثر من ثلاثين سجيناً سياسياً من شيوعيين سابقين و يساريين متنوعين و قوميين تحرريين كرد، قتلهم بالفؤوس و امرار مشات المعتقلين السياسيين لرؤية اقوام اجسامهم المقطعة الطاهرة، حين اجاب المجرم صدام بد (اننا نبحت عن عقوبة اقوى من الموت (١) و لانصنع لأعدائنا شهداء).

و تحذيره الدائم من كلام صدام في لقاءات الجبهة آنذاك القائل بد (اننا نطمح ان نتفاعل و نتكون كياناً واحداً) و وسط انواع الضغوط على اعضاء و اصداقاء الحزب، و شدة حذره من محاولة البعث احتضان الشيوعي اللبناني في سنوات الحرب الأهلية اللبنانية و من حضور كوادره المتواصل الى بغداد، و حرص على تنبيههم باستمرار. اضافة الى حديثه الدائم بما كان يقوله الشهيد عادل سليم في لجان الجبهة احتجاجاً متواصلاً، عما كان يجري في كردستان من اعدامات و تهجير و حرق قرى و انتهاكات فضيحة و اعتقالات و حذره الدائم عند سيطرة سيارته و كان غالباً لوحده رغم تحذيرات رفاقه له، و كان قد انتهى خروجه مع عائلته كأي أب للفتحه مع زوجته و بناته بعد غيابه الطويل عنهم، لكثرة و تواصل ملاحظات رجال الأمن الخاص له و هم معه، صانحين من خلفه (ها؟؟ طلعتوا من جوركم

المظلمة؟؟)، (و الله نريكم و نرجعكم للحجور اذا بقيتوا احياء)، وكان يعيش مع عائلته كأي ملاحق و مرصود من اجهزة الأمن، بعد ان استنوا عدداً من رجال الأمن مع اولئهم في شوارعهم السكني.. و غير ذلك الكثير من الدلائل على عدم ارتياح سلطة البعث له و تحديدها لتحركاته، و كان يرصد ابيات الجواهري الخالد بانناً بد (سلام على جاعلين الحتوف جسراً للموكب العابر)، في كل منعطف حرج. (٢)

في وقت كان فيه عدد من قياديين متنفعين في الحزب عاشين اعراساً و متحمسين فعلاً للجبهة مع البعث حتى طرح بعضهم امكانية (ان تكون كياناً واحداً و حزبياً واحداً!!) على حد تعبيرهم، و كتبوا في الصحف و نشروا كرايس بذلك الإتهامات، و بينت السنوات اللاحقة و كشفت مواقفهم الحقيقية وسط تخرساتهم و تهجماتهم على ابوسعود، و كأنه هو الذي كان السبب!!

و تبقى هناك اسئلة مفتوحة في قضية الجبهة تلك، و للوقوف على ذلك يتطلب بحثاً خاصاً مطولاً، هل قامت الجبهة بشروط البعث، رغم تعديل و تخبئة قسم منها لغوياً.. هل قامت بسبب ضغوط الأنظمة الإشتراكية على الحزب بعد توقيع معاهدة الصداقة العراقية السوفيتية و افتتاح سلطة البعث بشكل غير مسبق على الدول الإشتراكية، لمحاولة البعث الاستفادة من المعسكرين العالميين؟؟ ام هل بسبب الأفرارق المؤسف للطرق مع الحركة القومية الكردية و توارثات المنطقة؟؟ و غيرها.

من جانب آخر، يكاد يجمع القريون منه على ان الشغل الشاغل لأبو سعود وسط انواع التيارات المتلازمة، كان سعيه لإحراز اي تقدم لشعبنا بمكوناته و احراز أي تقدم للحزب الشيوعي و دعواته للأمن و الديمقراطية الحققة و التقدم الإجتماعي للبلاد، سواء من خلال نشاطه لتقريب وجهات نظر متنوعة كانت تسود الحزب و الأطراف الوطنية، و صفت تارة باليسارية و اخرى باليمينية.. و لا انسى فرحه الغامر لنجاح الجهود لمساعدة و وصول الشاعر الكبير مظفر النواب الى الشام آنذاك.

رغم انواع ماعتراض له المفيد من اوساط حزبية قيادية.. آنذاك، متصارعة، خرج عدد من موجهيها في دروب الخيانة، و كشف عدد من قياديين سابقين عن عجزهم في اتخاذ القرارات في المواقف الصعبة، حين لم يبدو

رأياً او انتظروا رأيه هو ليؤيدوه ثم هاجموه، و آخرون التزموا الصمت حينها، و بعض آخر اجهش بالبكاء لعجزه، كما بينت انواع الأحاديث و المذكرات و اليوميات التي نشرت بعد ان مرّ الزمان على الأحداث..

و لم يبرز اسم المناضل الراحل على الصعيد اليساري و الكرديستاني و الوطني، الذي لايتسع المجال هنا للخوض فيه بتفاصيله، بل يبرز عالياً على صعيد اليسار العربي، تجلّى ذلك في الدور الذي لعبه الحزب آنذاك بشخصه في المساعدة على حل الخلافات في اليسار السوري و المصري و برز في مساعي توحيد جهود اليسار في جمهورية اليمن الديمقراطية..

و كان من المحذرين من الركود الذي بدأ يخيم على سياسات الأحزاب الإشتراكية الحاكمة في تلك الفترة، و من المشجعين على الإصلاح، و كم كان فرحه كبيراً بإعادة الإعتبار للقائد العسكري السوفيتي الكبير جوكوف قائد الجبهة السوفيتية التي حملت النازية في الذكرى الستين لثورة اكتوبر الإشتراكية العظيمة بعد ان حكمت عليه اجهزة ستالين بإقامة الإجبارية و بتجريمه من استحقاقاته في اواخر عهد ستالين.

و فيما كان يحذر من تحوّل الأنظمة الإشتراكية الى بيروقراطية او امرية ان لم ينتهوا الأهمية الإصلاح الجذري لوضع حد لتسيخ الإشتان و كأنه آلة صماء كما جرى في العرض العسكري لإعلان جمهورية المنيا الديمقراطية اوسط السبعينات، حين كان الجنود يستعرضون بدقة شبه خيالية و كان القادة الإشتراكيون الألمان فرحين بذلك، كان المفيد يتسائل من القادة الألمان : كأنهم لم يعودوا بشر؟؟ يعني الاتوجد حركة يد انسانية بالغلط او تأخر جندي في السير عن رقيقة؟؟ انه مؤلم!!

و حذر من اسلوب تنفيذ و تطبيق البريسترويكا في الاتحاد السوفياتي الذي يمكن ان يؤدي الى تخريب و تحطيم الدولة السوفيتية لتزايد نشاط الغرب المالي و العسكري و تزايد نشاط الصهيونية العالمية و المنظمات العنصرية في الجمهوريات السوفيتية، و كان يطرح ذلك في اللقاءات بين الأحزاب الشقيقة آنذاك.

و اليوم و بعد التغييرات العاصفة التي اجتاحت العالم و دوله و بناه، لم يفقد ابو سعود الأمل و استمر يبشر به الى الأخير.. و بقي مؤمناً بعدالة القضية التي اوقف لها حياته، و بحق الكادحين في حياة حرة كريمة اسعد بلا تمييز قومي او ديني او طائفي، و ابقى بابه مفتوحاً لكل من طلب منه رأي او مشورة، و استمر بالنشاط من اجل لم الشيوعيين و وحدتهم و وحدة القوى الوطنية العراقية.

بعد ان تخلى عن المسؤولية القيادية املاً بضحك دماء جديدة تستطيع مواجهة و التفاعل مع مايجري، لمواصله تجديد الحزب و اعادة بنائه و تحديث أساليبه و من اجل كل ما يجعل منه قوة فاعلة لبناء عراق ديمقراطي و من اجل تحقيق مكاسب على طريق العدالة الاجتماعية..

الى المجد الخالد عزيز محمد... و تبقى كلماتك ترن في الأذكرة هناك مشاعر بعيدة عن اللمس و الرؤيا، فإما ان تتحول الى رماد او يتحول لها المناضل الى إنسان متألق!

١. اي ان يعيشوا بلا روح، محطمين نفسياً و عقلياً.

٢. كما كان حال عدد من اعضاء المكتب السياسي و اللجنة المركزية الحذرين من البعث.





# عزيز محمد : لم يكن انتمائي الى «الحزب الشيوعي العراقي» بمعزل عن النهوض الكبير الذي شهدته نشاط الحزب وسمعته الجماهيرية



عام ١٩٩٧ نشرت مجلة الوسط التي تصدر في لندن حوارا موسعا مع عزيز محمد السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي، وقد اجري الحوار الصحفي المعروف غسان شربل ونشر على ثلاث حلقات، ولأهميته ننشر منه بعض المقطعات التي تتعلق بحياة الراحل الكبير عزيز محمد

## حوار اجراه غسان شربل

واقترنت اعادة بناء الحزب ونهوضه بعودة الرفيق يوسف فلاحية في قرية قريبة من مدينة أربيل في كردستان العراق عام ١٩٢٤. أدخلوني الكتاب. وفيه تعلمت القراءة والكتابة. قرأت القرآن وتعلمت بعض قواعد اللغة العربية، مما أهلني للقبول في الصف الثالث الابتدائي عندما تقدمت للدراسة في المدارس الحكومية. وكان ذلك في النصف الأول من الثلاثينات. لم تتح لي الظروف الاقتصادية الصعبة للعائلة فرصة مواصلة الدراسة أكثر من بضعة صفوف ولم يتجاوز تعليمي الدراسة الابتدائية. اشتغلت بعدها مستخدما في دوائر الدولة، حتى استقالتني منها للانصراف للعمل الحزبي. لم أكمل دراستي ولم أعرف الجامعة. كانت جامعتي هي الحياة، خصوصا السجن الذي أمضيت فيه عشر سنوات من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٨ إذ خرجت منه إثر نجاح ثورة ١٤ تموز يوليو ١٩٥٨. اندثرت لعضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في تلك السنة، وانعمرت في العمل السياسي الحزبي. وفي ١٩٦٤ انتخبت سكرتيراً للجنة المركزية للحزب، وبقيت في هذا المنصب حتى المؤتمر الوطني الخامس للحزب في تشرين الأول أكتوبر ١٩٩٣ حين طلبت اغفائي من مهامتي القيادية.

ولم يكن انتمائي وكثيرين من أقراني متزوج، ولي بنتان وولد واحد. تكون عائلة من خمسة أفراد. لكن هذا العائلة موزعة الآن في خمسة بلدان زوجتي في السويد وابنتي الكبرى في بريطانيا، والثانية في ألمانيا ولدي في هولندا وأنا في كردستان العراق.

كيف وجدت طريقك الى السياسة، وبالذات الى الحزب الشيوعي العراقي؟  
- كما هو معروف ان الحزب الشيوعي العراقي تأسس عام ١٩٢٤، غير أن التنظيمات الأولى للحزب وجريدته “كفاح الشعب” التي هي اول جريدة سرية في العراق، تلقت ضربات موجعة من قبل دوائر الأمن التي كان يشرف عليها ضباط اكلتيل لم تتح للحزب ان يتطور.

شكل الشيوعيون هيئته المؤسسة وفي مقدمهم حسين محمد الشبيبي عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي الذي نفذ فيه حكم الاعدام مع يوسف سلمان فهد وزكي بسيم عام ١٩٤٩ في عهد وزارة نوري السعيد. وفي هذه السنوات برز الدور الوطني للحزب إذ قاد نضالات العمال واضراباتهم في المؤسسات التي كانت تحت قيادة الانكليز حتى ذلك الوقت، وهي السكك الحديد والموانئ والأهم منها شركات النفط. وكان الحزب وراء اضراب عمال شركة النفط البريطانية في كركوك المشهور باضراب كاور باغي الذي انتهى بمجزرة ارتكبتها الحكام دفاعا عن مصالح الشركات النفطية في ١٢ تموز ١٩٢٦. وسبق ذلك تنظيم تظاهرة ٢٨ حزيران يونيو ١٩٤٩ التي رفعت شعار الغناء معاهدة ١٩٣٠ الاستراتيجية، والتي جرى تقيفها بالرصاص مما أدى الى استشهائه أحد المتظاهرين وجرح الكثيرين واعتقالهم.

ومن الملامح البارزة في نشاط الحزب، في تلك الفترة، تشكيل عصبة مكافحة الصهيونية” التي ضمت الى جانب العرب جمهرة واسعة من الشباب اليهودي المعادي للصهيونية، وأصدرت جريدتها”العصبة” التي قامت بدور فعال في دعم نضال الشعب الفلسطيني وفضح الصهيونية باعتبارها بيئة الاستعمار وخطراً جسيماً ليس على الشعب الفلسطيني فحسب بل على الأمة العربية كلها. وهكذا ترون أنني لم أجد طريقي الى السياسة ثم الى الحزب من باب الايديولوجيا والفكر والفلسفة، بل من خلال الانبهار بقوة المثل الذي قدمته القوى الاشتراكية ممثلة في الاتحاد السوفياتي والانتصارات المذهلة التي أحرزتها على ألمانيا النازية. ومن خلال التعرّف على نضال الحزب الشيوعي العراقي الوطني والاجتماعي، ودفاعه عن الاستقلال والسيادة الوطنية ومطالبتها بالحريات الديموقراطية

بعد صدور العدد الثالث. وظل العدد الرابع محجوزا من عام ١٩٥٤ حتى تموز ١٩٥٨.

## مدرسة السجن

x أضيتمت عشر سنوات في السجن واعتبرتومه جامعة، هل لكم ان تحدثونا عن بعض ذكرياتكم فيه؟

- نعم هو حقاً كذلك. حكمت بالسجن عشرين سنة في القضية نفسها التي حكم فيها على الرفاق فهد وزكي بسيم وحسين محمد الشبيبي بالاعدام ونفذ في ١٤ و١٥ شباط ١٩٤٩. دخلت السجن وأنا لا أجد العربية. ولم أكن قرأت شيئاً يذكر من الأنب العربي أو العالمي، غير أن السجن هو الذي مكنتني من ذلك. ففي ١٩٤٧ عندما سجن الرفيق فهد وعدد كبير من كادر الحزب، كان الحكام يريدون ان يدمروا المناضلين يعزلهم عن الشعب والحركة الوطنية من جهة، وتركهم نهبا للعزلة والضجر من جهة ثانية. وحسّل الرفيق فهد السجن الى مدرسة. وعمل على ملء حياة السجنين وجعلها مثمرة. فانشئت صفوف لدراسة الاقتصاد السياسي وتاريخ الحركة الثورية العالمية واللغة العربية. وعهد التدريس فيها الى رفاق مثقفين متمكنين من أمثال حسين الشبيبي ومحمد حسين أبو العيس وغيرهما. بل أكثر من ذلك انشأنا صفاً لتدريس اللغة الانكليزية. وكنا نحرص على أن تكون لدينا مكتبة لشتى فروع المعرفة، ونبدع في اخفاء الكتب أيام اشتداد الازهاب ضدنا كسجناء سياسيين.

وفي السجن استطعت أن أقرأ له حسين ونجيب، وفي السجن وغيرهما من أعلام الأدب العربي، والكثير الكثير من الروايات المترجمة من الأدب العالمي، خصوصا الأدب الروسي والسوفياتي: مكسيم غوركي، تولستوي، تورجنيف، شولوخوف، رسول حمز اتوف، وكذلك ناضج، حكمت، ونشطت حركة الترجمة في السجن، وكان في طليعة المترجمين الفقيه زكي خيري. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كنا نصدر نشرات ثقافية ومجلات داخل السجن يحررها السجناء الذين أصبحوا في ما بعد كتابا وصحافيين مرموقين تعلموا وصلقوا مواهبهم في السجن من أمثال عدنان البراك وعزيز سباهي. وفي السجن التقيت عددا من المثقفين الذين حكموا لمدد قصيرة سنة أو سنتين ومنهم المرحوم شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم، والفقيه القاص عبدالرزاق الشبيخ علي الذي اختلفي قبل ثورة تموز ولم يخطر له على ألد المرحوم الأستاذ محمد شرارة وغيرهم ممن لا تسعني ذاكرتي الكليّة بذكرهم.

ولا بد من ذكر نواح أخرى في حياة السجن كالرياضة التي كانت يومية يمارسها الجميع ما عدا المرضى بقراة من الرفيق البرلمان ويعلى الجانب الصحي للرفاق من أمثال الرفاق ابراهيم ناجي الصيدلي والدكتور حسين الوردي الذي كان في الصف المنتهي في كلية الطب قبل سجنه، وغيرهما من شغيلة الطب الذين تدرّبوا على أيديهم. والى جانب الرياضة التمارين السويدية التي تشمل الجميع كانت لدينا في السجن فرق رياضية لكرة الطاولة، وكنا نعتنى بالرياضة الذهنية أقصد الشطرنج الذي كنا نقوم بصنع آلاته من العجين لب الصمّون الذي نصنعه نحن في الفرن.

x هل كنتم قياديين تمارسون العمل اليدوي؟  
- نعم. الجميع يشاركون في العمل اليدوي: الطبخ، الفرز، غسل الملابس، وبرزت لدى السجناء مهارات عدة.

x هل لكم ان تحدثونا عن وضع الحزب قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عموماً وفي الجيش خصوصاً، وعن علاقتكم بعبدالكريم قاسم؟  
- كانت خسارتنا باعدام الرفاق يوسف سلمان فهد وزكي بسيم وحسين الشبيبي عام ١٩٤٩

فاحشة. فاضافة الى فقد هؤلاء القادة اللامعين الذين يجسدون خبرة غنية ويحتلون مكانة كبيرة في نفوسنا، كان الفريق الأعظم من كادر الحزب في السجن. كادر الصف الثاني أو الثالث ممن بقوا خارج السجن كانوا يبادرون الى تشكيل قيادات للحزب من دون اجتماعات أو انتخابات سرعان ما تتعرض للاعتقال. وكان أبرز هؤلاء بهاء الدين نوري الذي اعتقل في ١٩٥٣ وحكم بالسجن المؤبد. وعلى رغم الظروف الازهابية القاسية استطاع الحزب ان يواصل عمله ويخرج الى الساحة بقوة مرموقة من قوى الحركة الوطنية العراقية. وساعدت على ذلك حركة مصدق وتأييم النفط في ايران اوائل الخمسينات وثورة يوليو في مصر عام ١٩٥٢ وتضاعف حركة السلم العالية وانتصارات حركة التحرر الوطني والحركة الثورية العمالية.

وكان الحزب هو قائد انتفاضة تشرين الثاني نوفمبر ١٩٥٢ التي تزامنت مع انتفاضة آل الزبير الفلاحية في الجنوب. وجرى قمع الانتفاضتين واعلان الأحكام العرفية واعتقال المئات من القادة الوطنيين والشخصيات السياسية والثقافية المرموقة والمناضلين من شتى الاتجاهات والأحزاب. وكان من بينهم المرحوم الجادرجي وعبدالرزاق الشبيخلي ومحمد مهدي كبه وصديق شنشل وفائق السامرائي ومحمد مهدي الجواهري وعبدالحميد النوداوي وحسين مردان... وغيرهم كثيرون.

وفي صيف ١٩٥٣ تصاعد الازهاب وفيه حدثت مجزرتنا سجن بغداد في حزيران يونيو ١٩٥٣ وسجن الكوت في آب اغسطس ١٩٥٣ حيث هوجم السجناء السياسيون العزل وأطلقت النار عليهم داخل السجن مما أودى بحياة العشرات وجرح الغالبية الساحقة منهم. وولد كل هذا سخطاً جماهيرياً هائلاً ضد الطغمة الحاكمة، وجلب عطفاً واسعاً على الحزب، مكّنه من تعزيز صلاته بأوساط واسعة خصوصاً بين العمال والفلاحين والطلبة.

## عهد نوري السعيد

وفي صيف ١٩٥٤ أفلحت الحركة الوطنية في تكوين جبهة انتخابية من عدد من الأحزاب العلنية الوطني الديموقراطي والاستقلال والجبهة الشعبية المتحدة وشارك فيها الحزب عن طريق ممثلي بعض الفئات الاجتماعية كالعمال والطلبة والشبيبة لرفع الحرج القانوني عن الأحزاب العلنية ومنعاً لاتهايم بالتعاون مع حزب غير قانوني. وفاز عشرة من مرشحي هذه الجبهة في الانتخابات من بين حوالي ١٤٠ نائباً هم كل أعضاء مجلس النواب البرلمان. ومع ذلك ارتعت الفئة الحاكمة من هذا الفوز، فجاءت بنوري السعيد ليؤلف الوزارة ويلغى البرلمان ويعلى الأحكام العرفية ويلغى الأحزاب العلنية كلها ومئات الصحف والمجلات، ويسقط الجنسية عن المناضلين الوطنيين من أمثال الشهيدين



التي شهدتها البلاد تضامناً مع مصر الشقيقة ضد العدوان الثلاثي الغاشم خريف ١٩٥٦ وما واجهته الجماهير من قمع دموي في عشرات المدن الكبرى والقبصات، ومن بينها مدينة الحصي الباسلة التي أعدم فيها رفقان من رفاقنا هما علي الشبيخ حمود وعطا مهدي الدباس، والتي هبت تعان تضامنها مع مصر، وضمت في صفوفها مناضلين من شتى الاتجاهات السياسية المعادية للامبريالية.

## قاسم والحزب الشيوعي

كما ان سلوك الحكام هذا استثار بشكل أكبر الضباط الوطنيين في صفوف الجيش فانتسعت حركة الضباط الأحرار لتضم المئات وعشرات الخلابا. وكانت خلية الزعيم عبدالكريم قاسم من بين أنشط الخلايا، ومن آخرتها انفتاحاً على جميع القوى السياسية وعلى حزبنا بالذات. وكان حلقة الوصل التي اعتمدها عبدالكريم قاسم بالحزب المرحوم رشيد مطلق المعروف بميوله الوطنية والديموقراطية. إذ كان يتصل، بالأساس، بالرفيق سلام عادل الذي كان بدوره يستعين أحياناً بالرفيقين عامر عبدالله وكامل عمر نغلي.

ومن الطرف في هذا السياق ان كلمة السر التي رمز بها الزعيم عبدالكريم قاسم الى الحزب في هذه الصلات هي “العائلة”، والمعالة – بتشديد اللام – هم شغيلة البناء، ولربما عكست جانباً مما يفكر فيه المرحوم قاسم ورغبته في الاستفادة من الحزب كشغيلة بناء عمالة من دون التمتع بثمار هذا البناء، كما حصل لاحقاً. فالمرء مخبوء تحت لسانه كما يقال، ذلك ان الوزارة الأولى التي أعقبت انتصار الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، ضمت ممثلين لكل أحزاب جبهة الاتحاد الوطني، عدا الحزب الشيوعي العراقي.

وهكذا ترون ان علاقتنا بالزعيم عبدالكريم قاسم كانت وثيقة قبل الثورة، وكنا نعرف مو عدها. ومن أجل ذلك بادر حزبنا في ١٢ تموز ١٩٥٨ الى اصدار توجيه داخلي لكوادره المتقدمة يخبرها فيه بتوقع أحداث مهمة، ويوصيها بطريقة التحرك في هذه الأحداث، وابرار الوجه الوطني التقدمي للحدث وعدم تحييره الى أية جهة خارجية وتجنب التمجيد الشخصي... الخ.

لم يكن حزبنا قبل الثورة يضم أعداداً كبيرة من المناضلين. كان في الحقيقة حزب كوادر متمرسه. إذ لم يكن عدد الأعضاء يتجاوز ألفاً. غير أنهم على صلة وثيقة بالجماهير عبر أشكال عدة من التنظيمات والاتحادات والنقابات والجمعيات وشتى أشكال التنظيم الجماهيري التي فرضها الحزب والحركة الوطنية في فترات مختلفة عن طريق تعبئة واسعة للئات الاجتماعية المعنية. وتظهر أثر ذلك واضحاً إثر نجاح الثورة. وشهدت الشهور الأولى منها تعاظماً في العضوية إذ تقدم للترشيح لعضوية الحزب حوالي ٤٠ ألف مواطن.

وكان لعلاقتنا الطيبة مع عبدالكريم قاسم اثر في ذلك إذ اعتقد كثيرون بأنه عضو في حزبنا. كما ان خصومه كانوا يستهدفون ارجاحه بهذه التهمة. ولم يكتفوا بذلك بل أعطوه اسما سريراً مزعوماً هو “مطر”. لكن الأمر لم يكن كذلك. بل كان يتعلق بتحالف غير مكتوب: كنا نريد عراقاً ديموقراطياً يرتبط بالجمهورية العربية المتحدة في اتحاد فيديرالي، وليس وحدة اندماجية، كما كان يريد بعض الاخوة القومييين. الأمر الذي فُجر صراعاً غير مبرر أضر بمسيرة الثورة وفجر الخلافات الحادة بين أبنائها، لم يستفد منه غير أيتام العهد المباد من الطاعنين في تموزين وعسلاء لشركات النفط والدوائر الامبريالية التي ظلت تحو كالمؤامرات للاجهاز على الثورة ومعاقبة شعبنا الخائر وارجاع الحصان الهائج الى المطاردة.



# من ذاكرة عزيز محمد السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي

إن فكرة مقابلة عزيز محمد وإجراء حوار معه هي فكرة أقرب إلى المغامرة والمجازفة بسبب رفضه المعروف وممانعته في إجراء مثل هذه المقابلات الصحفية. إن حجتة في الرفض تعود إلى أنه لا يعوّل كثيراً في العادة على دقة ما ينشره المحاورون. إنني أستطيع القول دون مغلاة بأن الساعات الأولى من مقابلة عزيز محمد قد بددت الكثير من الصورة المشوشة التي رسمت في ذهني والانطباعات الملتبسة عنه، والتي كانت مصدرها ما قرأته عنه في بعض مذكرات رفاقه، وما رواه لي أصدقاء عايشوه في مراحل مختلفة من مراحل حياته. ولم أتأكد من صدقية هذه القصص وقربها من الواقع ومن مصادر حيادية حتى لحظة لقائي به في منزله في أربيل. أربيل 26/05/2017.

د. سيف أرحيم القيسي



وهذا يحكي باختصار عن طبيعة الشرح الحاصل بين انطباعي الأول القديم وبين صورة الرجل البسيط المتواضع الذي قابلني في منزله بزيمه الكردي القومي، الذي كان يرتديه قبيل ثلاثة أعوام في مهرجان المدي، حين أفصح عن نفسه وتاريخه بكل سلاسة دون أن يضطر إلى الإساءة للآخرين أو تبادلهم الاتهامات. وهذا ما أعجبني به. لقد تكونت لدي أروع الانطباعات في تلك الجلسة، والتي أرجو أن لا تدخل في سياق النشاء والديح الذي يخشى منه عزيز محمد. ففي حديثه، لم يذكر بالسوء شخصاً أو حركة سياسية مهما كان موقفها منه. كما اعترف بكامل المسؤولية عن الأحداث التي جرت خلال فترة مسؤوليته لمنصبه الحزبي، سواء تلك التي جرت بعلمه أو من دون علمه. وأعطى العذر لجميع من ذكره بسوء في مذكرات مطبوعة أو في شهادات شفوية أو في جلسات محدودة. وهذا ما يبدد أول أقدام التشويش القديمة عن صورة عزيز محمد في ذاكرتي.

وقد حظيت هذه المقابلة برضا صاحب الشهادة عزيز محمد، وأتمنى أن تنال رضا الجمهور الواسع الذي ينتظر هذه المقابلة منذ الإعلان عنها قبل أكثر من ثلاثة شهور. ولا أحسب أن المقابلة ستشبع فهم وفضول المترقبين لها، ولكنها ستشكل حتماً مقدمة لفتح آفاق جديدة ومحفزة قويا لعزيز محمد بأن يخطو خطوة أكثر جدية باتجاه فتح كوامن ذاكرة أصبحت هي الآن ملكاً للتاريخ والأجيال، خاصة فيما يتعلق بتجاوز الإخفاقات والانتكاسات التي فتحت نهرًا ثالثًا من الدماء بجوار نهرينا الخالدين، فيما لو سمح العمر وعودي الدهر بذلك. ولتترك الآن المجال لأستاذ عزيز محمد ليقدّم لنا إجابات على الأسئلة التي طرحناها عليه، وليتحدث لنا عن تلك الأيام والأحداث العارفين وذلك لمجهرية تاريخ ميلادهم.

إنني أنحدر من عائلة فلاحية معجمة، إن كان الوالد محمد عبد الله يعمل فلاحاً بأجرة يومية



العمر حسب بيار ذلك العام، أو تبعاً لحديث وقع في تلك السنة ليدونوا بها تاريخ الولادة. وهو ما كان متعارفاً عليه في تلك المرحلة لانعدام ممارسة تدوين الموالييد في القرى والأرياف. يشار في الوثائق الرسمية إلى أنني قد ولدت في 1/7/1924م، حيث عُذ الأول من تموز يوماً لتاريخ ولادتي، شأنني في ذلك شأن غالبية العراقيين وذلك لمجهرية تاريخ ميلادهم. إنني أنحدر من عائلة فلاحية معجمة، إن كان الوالد محمد عبد الله يعمل فلاحاً بأجرة يومية

وبالرغم من تلك الظروف التي مررت بها برفقة والدتي، فقد حث بعض المعارف الوالدة على إرسالي إلى المدرسة. وكانت الوالدة تعمل حينذاك في البيوت من أجل الحصول على لقمة العيش. وبواسطة هؤلاء المعارف تم تسجيلي في المدرسة. ولكوني سبق وأن تعلمت القراءة والكتابة كما أشرت آنفاً، وردت عبارة "ضرب زيد عمراً" أمام إدارة المدرسة، فقد وضعوني في الصف الثالث الابتدائي مباشرة. وبعد إكمال الدراسة الابتدائية، بدأ يدور في ذهني فكرة الدراسة في ثانوية الصناعة أو في دار المعلمين الريفية. ولكنني لم أوفق في ذلك بسبب كبر سني. فقد كان علي أن أصغر عمري عامين، ولم أجد إلى ذلك على الرغم من سهولة الأمر. بعد التخرج من الدراسة الابتدائية، بقيت لغفرة معينة دون عمل. وتمكنت من الحصول على وظيفة في دائرة التعميم بمؤازرة بعض الأصدقاء، حيث بقيت أعمل في تلك الدائرة لمدة ثلاث سنوات.

## بدايات الوعي السياسي

كانت أعوام 1940-1941 البدايات الأولى لنشاطي السياسي. وفي نفس تلك الفترة كانت هناك مجموعة من الشبيبة المتحمسة تشجعني وتدفعني للخوض في معترك الحياة السياسية، سيما وأن الكرد كانوا يعانون من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية سيئة، والتي أدت إلى ردود فعل عند الشباب الكردي الذي بدأ يحاول الانتفاض على واقعه المرير. إن من بين من تأثرت بهم هو المعلم والأديب الصحفي عز الدين فيضي، فقد كان له دور مؤثر في أن ينقل لنا صورة عن الأدب والسياسة في وقت كانت الكتابات باللغة الكردية قليلة جداً في سنوات شبابنا.

في عام 1940، أخذونا نحن تلاميذ الصفوف (4-6) كجولة في سفرة مدرسية خارج مدينة أربيل. كان الوقت يوماً ربيعاً، والعشب يصل إلى حد الساق. وكانت المناسبة عيد النوروز. وقام الأستاذ عن الدين فيضي بإلقاء كلمة قصيرة، حرضنا فيها وأهيب حماسنا. وقتها شعرنا بأننا كبيرنا أكثر. لقد غمر الأستاذ قلوبنا بحب الوطن والشعب. كان لذلك اليوم طعمه الخاص في حياتي، إذ أصبح بالشبيبة لي الخطوة الأولى التي وضعتني تدريجياً على طريق النضال في مراحلها المختلفة، والتي لكل منها نوق وطعم خاص.

في بواكير الحياة السياسية، انتميت إلى صفوف جمعية (هيو)، والتي تعني (الأمل)، وذلك في أيار 1941 وأصبحت عضواً فيها. وكانت لمراسيم نيل العضوية في (هيو) طعم خاص في تاريخ حياتي، لكونها تثير في النفس الارتياح والاعتزاز. كنا وقتها جسورين متحدين على الرغم من أن عدد معارفنا آنذاك كان محدوداً. وفي هيو بدأت بالتعرف على الأفكار التقدمية التي طرحها حزب (هيو).

ثم التحقت بصفوف حزب شوريش (الثورة)، والتي بدأت تطرح المفاهيم الماركسية كرد فعل على تردّي الأوضاع العامة في المنطقة ككل. وفي ظروف الحرب العالمية الثانية، وتحديداً عندما شنت ألمانيا هجومها على الاتحاد السوفياتي في عام 1941، تغيير مجرى الحرب وطبيعته، وأعطاهم محتوى أحر لاسيما بعد معارك ستالينغراد والانتصارات الأخرى التي حققها السوفييت. فتغيرت الأجواء العامة في العراق، وهبت نسائم الحرية والديمقراطية النسبية، بعد أن أصبح الاتحاد السوفياتي في جبهة الحلفاء التي تضم في صفوفها بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي، ومن ثم انضمام الولايات المتحدة الأمريكية إليها. هذه الأحداث ألهمت حماس المئات بل الآلاف من الشبيبة

البافعة، وانتشرت الأفكار الحرة تحت تأثير هذا الوضع العالمي الجديد. وفي السياق نفسه لم يقتصر نشاطي على الانتماء لجمعية (هيو)، ففي عام 1942 أصبحت عضواً في جمعية الشعب التي كانت تصدر صحيفة لها باسم "بليسه" (الشرارة) وتعد نفسها صحيفة حزبية مهمة إدارة شؤون الحزب. وكان هدف هذه اللجان تسيير دفة الحزب في تلك الظروف الحرجة. وبعد وفاة الكادر الشيوعي مجيد ملا خليفة، أجد الكوادر الحزبية في بغداد الذي كان يسكن في احد الدور الحزبية للتعمية عن أعين السلطات الأمنية، أصبح من الضروري مجيء عائلة للسكن في دار المطبعة. مما حدا بمالك سيف مسؤول اللجنة المركزية الأولى من السفر إلى كركوك ومن ثم الطلب مني كمسؤول أربيل أن أذهب مع والدتي إلى بغداد لهذا الغرض. فاصطحبت والدتي إلى بغداد وسكننا الدار الأولى الواقعة في محلة القاطر خانة - حجي فتحي قرب العبخانة، حيث توجد مطبعة الحزب الشيوعي في تلك الدار. وكانت الوالدة كثيراً ما تنكي وتندب حظنا على المصير المجهول الذي ينتظرنا.

وبالرغم من خوف الوالدة على مصيرنا المجهول، فقد كانت تسلم بدورها النشرات الحزبية وما يرد إلى المركز من رسائل كما أشارت إلى ذلك الكادر الشيوعي زكية الملا خليفة في أفادتها أمام التحقيقات الجنائية، حيث قالت: «كنت أترك الباب وأسلم البيان إلى امرأة كردية لا أعرف اسمها، ولكنني أستطيع تشخيصها وكان يحضر أبنا وأسمه (عبدالله)». ولكن نشاطنا الحزبي لم يستمر طويلاً جراء الملاحقات الأمنية والانهيار المدوي لبعض قادة الحزب على أيدي رجال الأمن الذين راخوا يبحثون عن مكائهم وخفايا تنظيمات الحزب الشيوعي، والتي تسببت بدورها في نكسة للحزب بعد اعتقال قادته الثالث في عام 1947. وبعدما انتقلنا بمعية الوالدة إلى دار تقع في محلة الهيتاويين، وسكن معنا يهودا صديق وجاسم حسود، الذي كان يقوم بالاتصال مع باقي أعضاء المنظمات الحزبية لكونه وجه غير معروف لدى السلطات الأمنية في بغداد. وفي هذا البيت تم اعتقالي شأنني في ذلك شأن سائر الشيوعيين في أحد مكائن الأمن وذلك في 12/10/1948 مع أعضاء اللجنة المركزية الأولى جماعة مالك سيف-يهودا صديق،



في أحد الدور الحزبية التي تقع في منطقة الهيتاويين ومع الوالدة التي قبض عليها، وضود مبلغ من المال من صندوق أمتعتها. لقد جمعت الوالدة هذا المبلغ من بيع بعض أمتعة البيت والمواشي التي كنا نملكها في القرية ومن ادخار راتبتي عندما كنت مستخدماً. ومن المناسب الإشارة إلى كيفية كبس الوكر الحزبي واعتقالي. فبعد إطلاق سراح عبدالوهاب عبد الرزاق، وهو أحد كوادر الحزب الشيوعي، تقرر إرساله إلى مدينة خانقين والذي قدم بدوره طلباً لمغادرة العراق إلى إيران من أجل العلاج. كنت أسكن في البيت الحزبي مع يهودا صديق، فطلب عبد الوهاب عبد الرزاق عقد لقاء مع يهودا صديق الذي لم يكن المسؤول في الحزب آنذاك، فقد تحولت المسؤولية إلى مالك سيف. وطلب يهودا مني أن ألتقي بعبد الوهاب في صيدلية حسين طه من أجل إيصاله إلى البيت الحزبي. فحاولت قدر استطاعتي أن أغير الطريق وأسير بطرق متعرجة عند اصطحابي عبد الوهاب إلى البيت وبعد النقاش بيننا، غادر عبد الوهاب البيت لتداعينا الشرطة بعد ذلك مباشرة. ويبدو أنه كان على صلة بالأمن.

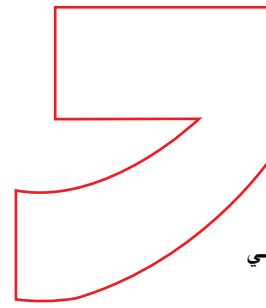
ومهما يكن من أمر، فبعد اعتقالي أحلت إلى المجلس العرفي العسكري الأول الذي تشكل في 12/10/1949 من الرئيس عبد الله رفعت النعساني وعضوية الحاكمين خليل زكي مردان وعبدالكافي المتولي والمقدم محمد عبدالقادر والرئيس الأول أحمد داود، وفق المادة الأولى من نيل قانون العقوبات البغدادي رقم (51) لسنة 1928، بعد ثبوت التهمة التي وجهنا إلى المجلس العرفي العسكري الأول لكوني من منظمي الخلايا بعد اعترافات الشهود، ومن بينهم مالك سيف ويهودا صديق. وينطبق على هذه التهمة نص الفقرة (5/ب) بدلالة الفقرة الثانية م المادة الأولى من قانون العقوبات البغدادي رقم (51) لسنة 1928. وحكم علي بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر سنة، كما قررت المحكمة وضعي تحت مراقبة الشرطة لمدة خمس سنوات بعد انقضاء مدة السجن وفقاً للمادة (78) من قانون العقوبات البغدادي.

عن كتاب (قراءات في ذاكرة عزيز محمد السكرتير السابق للحزب الشيوعي العراقي... مسيرة ونضال)



# عزيز محمد.. شهادة للتاريخ

توفيق التميمي



شورش (الثورة) والتي بدأت تطرح المفاهيم الماركسية كرد فعل على تردي الأوضاع العامة في المنطقة ككل.

وفي ظروف الحرب العالمية الثانية وتحديدا عندما شنت ألمانيا في عام ١٩٤١م، هجوما على الاتحاد السوفيتي، الا ان الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي كان قد غير مجرى الحرب وأعطاهم محتوى آخر، لاسيما بعد معارك ستالينغراد والانتصارات الأخرى التي حققها السوفيت فتغيرت الأجواء العامة في العراق، فمرت نسائم الحرية والديمقراطية النسبية كون الاتحاد السوفيتي أصبح مع جبهة الحلفاء (والتي تضم في صفوفها بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي ومن ثم دخول الولايات المتحدة الأمريكية) هذه الأحداث ألهمت حماس الإنكار الحرة تحت تأثير هذا الوضع العالمي الجديد.

وفي السياق نفسه لم يقتصر نشاط عزيز محمد على انتمائه لجمعية (هيو) اذ في عام ١٩٤٢م أصبح عضواً في جمعية الشعب التي كانت تصدر صحيفتها باسم بليسة (الشرارة) وتعد نفسها ماركسية.

بعد ذلك سررت بمرحلتين آخرتين أولهما انعقاد المؤتمر الأول للحزب الشيوعي العراقي في اوائل ١٩٤٥م وصلت الى المرحلة التي كانت يجب ان اصلها، بعد اقرار برنامج الحزب الشيوعي الذي بدوره يؤمن حقوق الشعب العراقي بالحرية والإخاء والمساواة والتي كانتا تنفقر لتلك البرامج التي تضمنت حقوق الفئات الدنيا من المجتمع العراقي.

## انتماؤه لصفوف الحزب الشيوعي العراقي

وفي ربيع عام ١٩٤٨م وبعد وثبة كانون الثاني ١٩٤٨، التي حدثت نقلة نوعية في حياته السياسية حيث يتشير لذلك بدأت أفكاره بحكم عملي تتقرب من الحزب الشيوعي وهو ما دفعني لاحتراف العمل الحزبي في صفوف ذلك الحزب الذي يدافع عن حقوق العمال والفلاحين والطبقات الكادحة، وبالرغم من بدايته وانتمائه لصفوف الحزب الشيوعي فانه كان لا يجيد غير اللغة الكردية، أما بالنسبة للعربية فقد تعلمها عن طريق الدراسة في صفوف الحزب الشيوعي فهو يصف طريقة تعلمه للقراءة والكتابة كان السجن مدرستي الأولى في تعلمها، وبان الحزب الشيوعي قضى على "أمية" كما يصف ذلك، هذا وقد تعلم أيضا القليل من الروسية، فبعد ترشيحه لعضوية الحزب الشيوعي العراقي أصبح مسؤولاً لفرع أربيل عوضاً عن مسؤولها نافع يونس بعد أن أصبح مسؤولاً للألوية الشمالية وانتقل بدوره الى كركوك وبدأ عزيز محمد كسلفه من المسؤولين

بيد مبادئ حزبه الشيوعي مستغلاً المناسبات الوطنية كعيد نوروز وغيرها من المناسبات حيث يبدؤون بحشد العمال واستقدام الفلاحين من القرى كحشد جماهيري واسع، وبالرغم من مسؤوليته كمسؤول لفرع أربيل حيث يتشير بذلك بعد انتمائي لصفوف الحزب الشيوعي العراقي سرعان ما وجه له دعوة من بغداد مركز الحزب يدعو للحضور فوراً بسبب الأوضاع التي مر بها الحزب الشيوعي العراقي من انتكاسة بعد اعتقال قائده (فهد-حازم-صارم)، وتبوء اللجان الحزبية غير المفوضة من قبل مؤتمر حزبي وكان هدف اللجان حسب وصفه غايتها تسيير دفة الحزب في ظروفه الحرجة فبعد وفاة

سجن نقرة السلطان الصحراوي بعد انتقال أغلب السجناء الشيوعيين والتي تسميهم الحكومة بالخطرين للسجن الصحراوي ليكون بعيداً عن أي اتصال مع التنظيم في الخارج كما حدث لجماعة يوسف سلمان يوسف (فهد) واعادة صلة التنظيم مع الخارج.

حيث يشير لفترة السجن بانها كانت من مراحل حياة الشيوعيين التي قضوا اغلب حياتهم في السجن او مطاردين من قبل الأمن سبب أفكارهم التي يحملونها فبدأنا كشيوعيين من إعادة تنظيم انفسنا في داخل السجن وفق النهج الذي سار عليه اغلب الشيوعيين من تكوين الخلايا الحزبية وحلقات الدرس وشرح مفاهيم الماركسية-اللينينية بشكل اوسع لوجود اغلب الكوادر المثقفة في السجن، إضافة الى تقسيم العمل داخل السجن بين القرن وتنظيف القوامش فكما ذكرت كانت مرحلة السجن فترة تعلم بشكل اوسع وفيما يخص مطالعاتي، ومثلما ذكرت، اني تعلمت العربية عن طريق القراءة في السجن، قرأت كل ما وقع بين يدي، لاسيما الروايات والقصص ومواضيع آبية أخرى، فضلا عن مجموعة من الكتب السياسية المتنوعة، ولكوني قد تعلمت السياسة بالعربية لذلك لا تجدني ميالاً لقراءة الكتب السياسية باللغة الكردية ما يعقد المسألة اكثر عندما تكون هذه النتاجات قد ترجمت الى اللغة الكردية من لغات أخرى.

## حادثة سجن الكوت ١٩٥٤

نقل عزيز محمد بعد الحكم عليه الى سجن بغداد المركزي ومن ثم الى سجن نقرة السلطان الصحراوي وبعد مناشدات الأساهلي بضرورة بضرورة نقل ابنائهم الى أماكن قريبة بسبب صعوبة الوصول الى سجن نقرة السلطان نقل عزيز محمد الى سجن الكوت المركزي في ١٩٥٣ في الوقت الذي تجرت فيه الحوادث في حزيران ١٩٥٣ بين السجناء الشيوعيين وإدارة السجن حول رداءة الأحوال داخل السجن والتي ادت الى سقوط عدد من الجرحى فان الوضع في سجن الكوت لا يختلف كثيراً عن سجن بغداد وهو المعاملة السيئة التي عومل بها السجناء الشيوعيين كونهم سجناء سياسيين فقدم مجموعة من السجناء الى ادارة السجن عرضة تطالب بتحسين معاملتهم وعلى اثرها وصلت محكمة خاصة من بغداد في ٢٧ تموز ١٩٥٣ والتي بدورها وجهت تهماً للشيوعيين بقراءة الأناشيد الثورية المنوعة بدلاً من السماع لشكواهم وكان من ضمنهم عزيز محمد التي قرأ اسمه باسم مسعود محمد في تلك الدعوة.

لم تكن ادارة السجن كما يذكر عزيز محمد بالتهديد بحق السجناء بل بدأت بقطع ماء الشرب والطعام والكهرباء في صيف تموز اللاهب مما دفعنا الى حفر بئر للماء الذي عمل السجناء جميعاً على شقه ولكن محاولتنا باءت بالفشل ملوحة مياه البئر وفي ظل تلك المواجهة فان ادارة السجن حاولت التخفيف من مواجهتها معنا بسبب موجة الاستنكار التي عمت بعد احداث سجن بغداد ولكن السجناء اصروا على اضرابهم وعدم التعاون مع ادارة السجن ولكنها سرعان ما تغيرت من موقفها بالرغم من مطالبة الشيوعيين فك الحصار بعد الاعياء الشديد الذي اصاب الشيوعيين من قلة الطعام والماء واستمر الأمر حتى الثاني من ايلول ١٩٥٣ عندما قامت ادارة السجن بتفتيش السجن بحجة البحث عن اسلحة وبعد عملية التفتيش طلبت ادارة السجن اسماء عدد من الشيوعيين لنقلهم الى سجن اخر وكان عزيز محمد من ضمن تلك القائمة ونتيجة رفض ذلك القرار بدأت قوات الشرطة بالهجوم على السجناء الشيوعيين وهم عزل عن الدفاع عن انفسهم ونتج عن ذلك مقتل عدد من الشيوعيين واصابة العديد منهم جرحى ومن ثم نقلنا الى سجن بعقوبة المركزي.



# مع الاستاذ عزيز محمد... لقاء يتيم في اربيل

زين احمد النقشبندى

ربما كانت الصدفة او شئ اخر وراء اللقاء الوحيد اليتيم مع الشخصية الوطنية العراقية سكرتير الحزب الشيوعي السابق المرحوم عزيز محمد في اربيل عام ٢٠٠٧ اثناء حضورنا ومشاركتنا في فعاليات مهرجان المدى في ذلك العام في قاعة فندق شيراتون ومما تركه في نفسي هذا اللقاء مع هذه الشخصية التي كان لها من ادوار وتأثيرات في العديد من الاحداث وسبعينات القرن الماضي - ومما دار من حديث معه كما انكر انني سألته عن الكتاب المفقود - والمعنون - فهد بين الاعشاب - والمقصود ب (فهد) مؤسس الحزب الشيوعي العراق - وهذا الكتاب كما ذكر لي عنه الاستاذ المرحوم محمد عبد الكريم بيارة - انه طبع في لندن في الاربعينات القرن الماضي وهو في الاصل كان لقاء صحفياً مؤلفه الانكليزي مع فهد ببغداد قبل ان يتم اعتقاله واعدامه مع رفاقه - والكتاب هو باللغة الانكليزية ووضعت على غلافه صورة لفهد في الاحراش للمتويه وخدام السلطات الامنية - التحريات الجنائية التي كان يرأسها بهجت العطيلى - لاستيراده وتوزيعه من قبل احدى المكتبات - وعلى الاكثر مكتبة مكتزي - ومن الأشخاص الذين نكروا هذا الكتاب ايضا المرحوم جرجيس فتح الله - وبعد ان نكرت له كل هذه المعلومات وقتل له هل لديه من زيا دة او هل شاهد او اطلع اوقراً هذا الكتاب فايتمس وقال لي لازم انت انكليزيك قوية واضاف هذا

الموضوع يحتاج لقاء خاص (كعدة) وكذلك سألته عن رأيه بصدام حسين ونكرت له ما قال الدكتور كما مظهر احمد عنه فكرر نفس الاجابة السابقة - هذا الموضوع (بيرابلة) لقاء خاص (كعدة) وكان من المفروض ان التقى به مرة اخرى حيث ابدى استعداده ولكن حدثت امور حالت دون ان يتم هذا القاء حتى وفاته. والحقيقة ان الموضوع ليس له أي صلة سياسية بل كان لاغراض توثيقية، وقد افهمت الاستاذ عزيز محمد بانني مهتم بتاريخ الكتب والمكتبات وقد اصدرت مؤلفاً بهذا، و ارسلت اليه فيما بعد نسخة منه. وقد علمت ان الاستاذ عزيز كان يدعنا رقيقاً للغاية ولا يريد التحدث بالتفاصيل الى سائله لئلا تكون احاديثه مدعاة انزعاج الآخرين وحتى خصومه السياسيين منهم. وقد تذكر لي من قبله من الباحثين وطلبة الدراسات العليا

الفئات من كتاب المذكرات...  
وانكر اني سألته ايضاً عن مصير وثائق الحزب الشيوعي العراقي التي صادرتها السلطات عند اللقاء القبض على قيادات الحزب الشيوعي العراقي في الاربعينيات، وهل اعيدت للحزب بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، فاجابني ان الحزب سعى بعد الثورة لاستردادها ولم يحصل الا على شيء صغير، اذ استمرت دوائر الامن بعدم كشف وثائقها ومصادراتها.

## عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزيز

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com



# عزيز محمد.. المسيرة النضالية

اعداد : المدى



- ولد عام ١٩٢٤ (ارتضى ان يكون تاريخ ولادته الاول من تموز) من عائلة فلاحية معدمة كان والده محمد أحمد عبد الله يعمل فلاحاً بأجرة يومية، وينحدر من المناطق الكردية المحاذية لمدينة اربيل والتي تعرف بقرية بيركوت، فتعلم القرآن في مسجد أبو بكر الصديق ودرس الفقه لمدة قصيرة، وفي التحصيل الدراسي اكمل الدراسة الابتدائية.

- كانت عام ١٩٤٠-١٩٤١م البدايات الأولى لنشاطه السياسي في نفس المدة تلك كانت هناك مجموعة من الشبيبة المتحمسة تتنجهه وتدفعه نحو معترك الحياة السياسية لاسيما ما يعاينه الكرد من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية سيئة والتي ولدت ردود فعل لك الشباب الكردي الذي بدأ يحول الانتفاض على واقعه المرير، ومن بين من تأثر بهم عزيز محمد هو المعلم والأديب الصحفي (عز الدين فيضي)، وفي بواكير حياته السياسية انتمى الى صفوف جمعية (هيو) والتي تعني (الأمل) في أيار ١٩٤١ وأصبح عضواً فيها، وكانت مراسيم نيل العضوية في (هيو) كان لها طعم خاص في حياته كونها تنحيز في النفس الارتياح والاعتزاز كنا فيقول وقتها جسورين متحدين، على الرغم من ان معارفنا آنذاك محدودة.

- وفي هيو بدأ يتغلغل بالأفكار التقدمية التي طرحها حزب (هيو) ثم انضم لصفوف حزب شورش (الثورة) والتي بدأت تطرح المفاهيم الماركسية كرد فعل على تردي الأوضاع العامة في المنطقة ككل، وفي ظروف الحرب العالمية الثانية وتحديداً عندما شنت ألمانيا في عام ١٩٤١م، هجومها على الاتحاد السوفيتي، الا ان الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي كان قد غير مجرى الحرب وأعطاهم محتوى آخر، لاسيما بعد معارك ستالينغراد والانتصارات الأخرى التي حققها السوفيت فتغيرت الأجواء العامة في العراق، فمرت نسائم الحرية والديمقراطية النسبية

كون الاتحاد السوفيتي اصبح مع جبهة الحلفاء (والتي تضم في صفوفها بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي ومن ثم دخول الولايات المتحدة الأمريكية) هذه الاحداث ألهمت حماس المئات بل الآلاف من الشبيبة اليافعة، وانتشرت الافكار الحرة تحت تأثير هذا الوضع العالمي الجديد.

وفي السياق نفسه لم يقتصر نشاط عزيز محمد على انتمائه لجمعية (هيو) ان في عام ١٩٤٢م أصبح عضواً في جمعية الشعب التي كانت تصدر صحيفة لها باسم بليسة (الشرارة) وتعد نفسها ماركسية.

- وفي ربيع عام ١٩٤٨م وبعد وثبة كانون الثاني ١٩٤٨، التي احدثت نقلة نوعية في حياته السياسية حيث يشير لذلك بدأت أفكاره بحكم عملي تتقرب من الحزب الشيوعي وهو ما دفعني لاحتراف العمل الحزبي في صفوف ذلك الحزب الذي يدافع عن حقوق العمال والفلاحين والطبقات الكادحة. بعد ترشيحه لعضوية الحزب الشيوعي العراقي أصبح مسؤولاً لفرع اربيل عوضاً عن مسؤولها نافع يونس بعد أن أصبح مسؤولاً للألوية الشمالية وانتقل بدوره الى كركوك وبدأ عزيز محمد كسلفه من مسؤولي الحزب ببث مبادئ حزبه الشيوعي مستغلاً المناسبات الوطنية كعيد نوروز وغيرها من المناسبات حيث يبدؤون بحشد العمال واستقدام الفلاحين من القرى كشحد جماهيري واسع. وبالرغم من مسؤوليته كمسؤول لفرع اربيل بعد انتمائه لصفوف الحزب الشيوعي العراقي سرعان ما وجه له دعوة من بغداد مركز الحزب يدعوه للحضور فوراً بسبب الأوضاع التي مر بها الحزب الشيوعي العراقي من انتكاسة بعد اعتقال قائده (فهد-حازم-صارم)، وتبوء اللجان الحزبية غير المفوضة من قبل مؤتمر حزبي وكان هدف اللجان حسب وصفه غايتها تسيير دفة الحزب في ظروفه الحرجة.

- طلب مسؤول اللجنة المركزية الأولى من عزيز محمد مسؤول اربيل ان يذهب مع والدته الى بغداد لهذا الغرض، فبدوره أصطحب عزيز محمد معه والدته الى بغداد وسكن الدار الأولى الواقعة في محلة القاطر خانة حيث توجد مطبعة الحزب الشيوعي في تلك الدار.

- اعتقل عزيز محمد كغيره من الشيوعيين في احد كمائن الأمن وذلك في ١٢ / ١٠ / ١٩٤٨م مع اعضاء اللجنة المركزية الأولى جماعة مالك سيف-يهودا صديق في احد الدور الحزبية التي تقع في منطقة الهيتاويين ومع والدته والتي قبض عليها ومصادرة مبلغ من المال من صندوق امتعتها ويشير عزيز محمد ان والدته جمعت هذا المبلغ من بيع بعض امثلة البيت ومواشي كانت لها في القرية ومن ادخار راتبه في السابق عندما كان مستخدماً. وبعدها انتقل دار عزيز محمد بمعية والدته الى دار تقع في محلة الهيتاويين بعد نقل المطبعة اليه وسكن معه يهودا صديق وجاسم حمودي و إضافة لدوره في العمل الطباعي كان يقوم بالاتصال مع باقي اعضاء المنظمات الحزبية كونه وجه غير معروف لدى السلطات الأمنية في بغداد.

- بعد اعتقاله أحيل الى المجلس العرفي العسكري الأول والذي تشكل في ١٢ / ٢ / ١٩٤٩ بعد ثبوت التهمة التي وجهها اليه المجلس العرفي العسكري الأول بأنه من منظمي الخلايا بعد اعترافات الشهود وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة لمدة خمسة عشر سنة وفقاً وقرر وضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة خمس سنوات بعد انقضاء مدة سجنه وفقاً للمادة (٧٨) من قانون العقوبات البغدادي.

- وهنا تبدأ صفحة جديدة من حياته ولكن هذه المرة في سجن نقرة السلطان الصخراوي بعد انتقال أغلب السجناء الشيوعيين والتي تسميهم

الحكومة بالخطرين للسجن الصخراوي ليكون بعيداً عن أي اتصال مع التنظيم في الخارج كما حدث لجماعة يوسف سلمان يوسف (فهد) و إعادة صلة التنظيم مع الخارج.

ويشير لفترة السجن بانها : كانت من مراحل حياة الشيوعيين التي قضوا اغلب حياتهم في السجون او مطاردتين من قبل الأمن سبب افكارهم التي يحملونها فبدأنا كشبيوعيين من إعادة تنظيم انفسنا في داخل السجن وفق النهج الذي سار عليه اغلب الشيوعيين من تكوين الخلايا الحزبية وحلقات الدرس وشرح مفاهيم الماركسية-اللينينية بشكل اوسع لوجود اغلب الكوادر المثقفة في السجن، إضافة الى تقسيم العمل داخل السجن بين القرن وتنظيف القواويرش فكما ذكرت كانت مرحلة السجن فترة تعلم بشكل اوسع وفيما يخص مطالعاتي، ومثلما ذكرت، اني تعلمت العربية عن طريق القراءة في السجن. قرأت كل ما وقع بين يدي، لاسيما الروايات والقصص ومواضيع أبية أخرى. فضلاً عن مجموعة من الكتب السياسية المتنوعة.

- بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تم اطلاق سراح عزيز محمد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. واصبح مسؤولاً لفرع كردستان، وفي سنة ١٩٦٠ اصبح عزيز محمد مسؤولاً للحزب الشيوعي لفرع كردستان والذي يضم (اربيل- السليمانية - كركوك).

-وفي سنة ١٩٦٤ في اجتماع اللجنة المركزية انتخب عزيز محمد سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي، وتكرر انتخابه كسكرتير للحزب الشيوعي في مؤتمرات الحزب الشيوعي (الثاني سنة ١٩٧٠، والثالث سنة ١٩٧٦، والرابع سنة ١٩٨٥، وفي مؤتمر الحزب الشيوعي الخامس سنة ١٩٩٣ تنحى عزيز محمد عن منصبه بارادته.

عراقيون

